المؤسسات الثقافية الأولى في الكويت

مبارك الخاطر

دار قرطاس للنشر
QURTAS PUBLISHING

المؤسسات الثقافية الأولى في الكويت

دار قرطاس للنشر ـ هاتف: 2656032 فاكس: 2656031 ـ ص. ب: 35318 الشعب 36054 الكويت

المؤسسات الثقافية الأولى في الكويت

مبارك الخاطر

جميع الحقوق محفوظة
دار قرطاس للنشر
الطبعة الأولى
الكويت
1997
شركة مطبعة الفيصل
صمم الغلاف
ليلى سيد موسى

محتويات الكتاب:

المقدمة - بقلم أ. د. محمد غانم الرميحي 7

مقدمة المؤلف 27

الجمعية الخيرية 33

المكتبة الأهلية 57

النادي الأدبي الكويتي 73

أهم المصادر 123

المقدمة

بقلم: أ. د. محمد غانم الرميحي

في إطار جهده المشكور لتوثيق البدايات الرائدة للحركة الثقافية في بلدان الخليج العربي، يأتي هذا الكتاب القيِّم للأستاذ الفاضل مبارك الخاطر عن «المؤسسات الثقافية الأولى في الكويت»، الذي تناول فيه انطلاقة عدد من مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الثقافية في الكويت بداية هذا القرن.

لقد جرى الحديث طويلاً أن دور الكويت في الثقافة هو دور مستحدث ومستعار تأخذ به على سبيل الوجاهة الاجتماعية. وأن معظم ما تنتجه من مطبوعات وما تقوم به من نشاطات إنما هو موجه بالدرجة الأولى إلى الخارج وليس إلى الداخل، وأنها لا تمثل تياراً أصيلاً ينبع من ذات الإنسان الكويتي ليوحد أواصره مع بقية العالم العربي الذي ينتمي إليه.

وما أحاوله هنا، أن أبيِّن من خلال تطور المجتمع الكويتي أن التطور الثقافي كان جزءاً أساسياً من ملامح هذا التطور. وقد غذت هذا التطور العديد من

العوامل السياسية والاقتصادية التي مرّت على منطقة الخليج بشكل عام، وعلى الكويت بشكل خاص. فالكويت هو بلد صغير، وهو جزء من حجم أكبر نسبياً هي دول الخليج العربي التي هي جزء أكبر من الوطن العربي. لذلك فإن العوامل التي تمر على هذا الوطن لا يقتصر تأثيرها في جزء واحد من أجزائه، بل نجد أنه لمجمل التاريخ العربي تأثيرات واضحة في المسيرة الكويتية الثقافية.

وقد نما الوعي الثقافي في ظل التفتح السياسي الذي عرفته الكويت بعد خروجها من تحت عباءة الحكم العثماني. فتحولت هذه البقعة المنسيّة في شرقي عالمنا العربي فجأة إلى مسرح لصراع القوى الأجنبية وجعلها هذا الصراع تدخل فجأة إلى قرن مضطرب بالأحداث والتغيرات دون أن تتوافر لديها القدرة على مواجهة الخضم المتصارع. حيث يمكن رصد طموحات الانفتاح الكويتية من خلال العديد من الأصوات التي كانت تنادي بإنشاء المدارس والأخذ بأساليب التعليم الحديث، وإنشاء الجمعيات والمنتديات والصحف، وكلها كانت إرهاصات تعبِّر عن الحاجة إلى اللحاق بالعصر والبحث عن الخروج من حالة الجمود. ففي العام 1926 كتب المؤرخ الكويتي عبدالعزيز الرشيد يصف الحالة الفكرية والاجتماعية في الكويت قائلاً: «كانت الكويت منذ نشأتها إلى ما قبل عشرين عاماً غارقة في بحر من الجمود منغمسة في حمأة التأخر ولا أثر للحركة العلمية والفكرية فيها..» [1]

ويمكن القول إن هذا لم يكن تشخيصاً دقيقاً لحالة الكويت بقدر ما هو إحساس غاضب من مؤرخ تغلب عليه نزعة الإصلاح وهو يحاول دفع قومه إلى التمرد والبحث عن سبيل للخلاص بالتعلم والنهوض وهو يعبر في هذا عن رغبة عارمة كانت تجول في نفوس الشباب الكويتي كله.

عوامل تطور الوعي الثقافي في الكويت:

ولعل أهم العوامل التي ساهمت في نمو الإحساس بالحاجة إلى الوعي الثقافي في الكويت كانت كما يلي:

1 ـ انتهاء الوجود العثماني وظهور المطامع البريطانية، وقد كانت بريطانيا دائمة الحضور في المنطقة بوساطة أساطيلها التي لا تكف عن زيارة شواطئ الخليج أومن خلال شركة الهند الشرقية التي كانت وكالاتها موجودة في معظم الحواضر المهمة، ولعل البعض لا يعرف أن منطقة الخليج هي أقدم ما وطئتها أقدام السلطة البريطانية من الأرض العربية وآخر بقعة من الأرض تركتها، ولم تكن أطماع إنجلترا وحدها هي التي تحوم حول المنطقة. ولكن فرنسا كانت تحاول أن تتحين الفرصة عن طريق قناصلها، وكذلك روسيا القيصرية التي كانت تريد أن تجد لها موطئاً في مياه الخليج الدافئة. وبذلك وجدت هذه المنطقة نفسها فجأة في مهب ريح الصراعات العالمية.

2 ـ إحساس النخبة من التجار الكويتيين وأصحاب العلم منهم بأهمية المشاركة في إدارة شؤون المجتمع الذي يعيشون فيه. لقد كان هؤلاء التجار كثيري الأسفار يحتكون بالمجتمعات الأخرى بما فيها من أفكار وتجارب وقد شعروا أن عليهم أن ينقلوا جزءاً من هذه الخبرات إلى الواقع الكويتي المحافظ نسبياً. وقد كانت هذه الرغبة هي البداية الأولى ـ أو المبطّنة كما يمكن القول ـ لنوع من المشاركة الديمقراطية في تسيير أمور البلاد خاصة أنهم أدركوا مدى قدرتهم على التأثير في الواقع المحلي بما لهم من ثقل اقتصادي.

3 ـ البحث عن الهوية. فقد جعل الموقع الجغرافي منطقة الخليج نقطة تقاطع وعبور للعديد من الحضارات، وقد تداخلت على هذه الأرض مؤثرات ثلاثة من الحضارات الكبرى هي العربية والفارسية والهندية، وكانت الرغبة في الانتماء بحكم الجنس والدين واللغة هي إلى الحضارة الأولى، وجاء هذا السعي نحو الثقافة العربية وتأصيلها عن رغبة لتأكيد هذا الانتماء. فقد كان الهدف الأساسي لهذا النشاط الثقافي ـ وما زال حتى الآن ـ يتمثل في اجتذاب الأصوات والشخصيات العربية والتفاعل معها، وقد استمر هذا التوجه فعالاً حتى بعد كارثة الغزو العراقي للكويت.

4 ـ يضاف إلى ذلك عامل آخر أخذ دوره مع بداية الثلاثينات من هذا القرن حين تخلخل النمط الإنتاجي القديم الذي كان قائماً على الغوص وصيد اللؤلؤ. والرعي وبعض الزراعة فقد أصاب الكساد تجارة اللؤلؤ

وهي الصناعة القائدة والرئيسية في المجتمع آنذاك على إثر ظهور اللؤلؤ الصناعي مما دفع بالمنطقة إلى حافة الكساد التجاري وغيَّر من استقرارها وبالتالي غيَّر من توجهاتها. لقد أدى هذا العامل بالإضافة إلى العوامل الأخرى إلى زعزعة كل الثوابت القديمة. وأزاح «جمود» العلاقات الإنسانية والإنتاجية كي يفسح الطزيق إلى كل التغيرات التي شهدتها المنطقة.

كل هذه العوامل مهّدت إلى التغير الكبير الذي عاشته الكويت بدءاً من العقد الثاني من هذا القرن وشهد بروز العديد من المؤسسات التعليمية وكلها مثّلت نوعاً من تجارب الصقل للشخصية الكويتية وللمجتمع الكويتي في مسيرته نحو التحديث، وأشهر هذه المؤسسات هي المدرسة المباركية العام 1912، ثم الجمعية الخيرية الكويتية بعد ذلك بعام واحد أي في العام 1913، ثم تم إنشاء المكتبة الأهلية الكويتية العام 1920، وأخيراً النادي الأدبي بعد ذلك بأربعة أعوام أي في العام 1924. وهي ليست مجرد مؤسسات ذات طابع تخصصي بقدر ما كانت تعبيراً عن حركة المجتمع ككل في محاولة للتأصيل الثقافي والتأريخ لها يتناول جانباً مهماً من تاريخ الخليج العربي. وسوف نتعرض لكل واحدة منها بشيء من التفصيل.

1 ـ المدرسة المباركية:

في العام 1910 وفي عهد المرحوم الشيخ مبارك الصباح إبّان ازدهار صناعة اللؤلؤ أصبحت الكويت

مركزاً مهماً في الخليج العربي مما جعل الحاجة ماسة إلى ظهور طبقة من المتعلمين يقومون بأصول العمليات الحسابية لهذه التجارة، ومسك الدفاتر الخاصة بها لتنظيم علاقات البيع والشراء، وكذلك حصص العاملين على سفن الغوص.

وعندما جاءت مناسبة المولد النبوي الشريف اجتمع وجهاء الكويت في ديوانية الشيخ يوسف بن عيسى القناعي احتفالاً بهذه الذكرى العطرة، وأثيرت مشكلة التعليم في الكويت التي كانت مقصورة على الكتاتيب التي تقوم فقط بتحفيظ القرآن وتناقشوا جميعاً في الوسائل التي ترفع من مستوى التعليم في الكويت، وقد جرى الاتفاق على إنشاء مدرسة حديثة يساهم الجميع في إنشائها. وجدير بالذكر أن هذا الدور الجماعي الذي تقوم به الديوانية في الكويت والذي يحولها إلى برلمان مصغَّر ما زال قائماً وفعالاً حتى الآن.

على إثر هذا الاجتماع قام المجتمعون بجمع التبرعات من الأهالي والتجار وقد بلغت قيمتها 78 ألف روبية لم يستهلك بناء المدرسة إلا 16 ألفاً فقط، وجرى استثمار باقي المبلغ لصالح عملية التعليم ذاتها وفتحت المدرسة المباركية أبوابها في 22 ديسمبر العام 1911، ولم تنتظم الدراسة فيها إلا مع بداية العام الجديد.

وقد غلب الطابع الديني على التعليم في المدرسة، ولكنها قامت بدور فعّال لمدة ثماني سنوات كاملة حتى

عهد المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح الذي كان معروفاً بتفتحه وحبه للعلم وقد رأى أن يطور أسلوب التدريس في «المباركية» بحيث تشتمل مناهجها على المناهج الحديثة في التاريخ والرياضيات والجغرافيا واللغة الإنجليزية. وقد استدعى الحاكم الشيخ يوسف القناعي وناقشه في هذا الأمر فاقتنع الشيخ على أن يعرض الأمر على إدارة المدرسة.

وقد عارضت الإدارة هذه الأفكار لأن تغيير المناهج من شأنه أن يربك الطلاب والمدرسين الذين تعوّدوا على نمط معين من التدريس. أي أن المدرسة التي كانت إحدى علامات التحديث في المجتمع الكويتي قد تحوّلت وبعد ثماني سنوات فقط إلى عنوان للجمود والتزمت ورفض الأفكار الحديثة.

وكانت نتيجة هذا الرفض أن اقترح المرحوم عبدالعزيز الرشيد إنشاء مدرسة ثانية للمواد الحديثة وقد لقي هذا الاقتراح استحسان الجميع بمن فيهم الشيخ أحمد الجابر نفسه وأنشئت المدرسة الأحمدية نسبة إليه. وقد لاقت فكرة تعليم اللغة الإنجليزية إقبالاً كبيراً حتى عند كبار السن فطالبوا بأن تعمل المدرسة على فترتين واحدة صباحية وأخرى مسائية يذهبون إليها بعد انقضاء أعمالهم التجارية.

وكانت المدرسة الأحمدية ثمرة جهد فكري وحوار ثري بين أنصار التحديث ومخالفيه الذين لم تكن عملية إقناعهم سهلة، وجرى كل ذلك بفضل تعاطف الكويتيين وتعاضدهم وحبهم للعلم والثقافة والتطور.

وعندما احتاجت عملية التطوير لاستقبال مدرسين ذوي خبرة وكفاءة تحركت البرقيات البريطانية بين المعتمدين البريطانيين في المنطقة.

ففي الرابع من ديسمبر «كانون الأول» من العام 1935، نشرت صحيفة الاستقلال العراقية خبر إمكان إيفاد بعثة طلابية كويتية إلى العراق، فأرسل المعتمد البريطاني بالعراق برقية إلى المستر دكسون المعتمد البريطاني في الكويت مستفسراً عن ذلك، وأجابه دكسون أنهم لن يرسلوا في الوقت الراهن نظراً للضائقة الاقتصادية، ولكنهم قد يفعلون ذلك مستقبلاً، وعن الموضوع نفسه أرسل رئيس الخليج البريطاني المقيم في أبوشهر مستفسراً، وأخذ الإجابة نفسها، الأمر الذي يشير إلى فزع البريطانيين من حركة التعليم التي قد تفتح العيون والبصائر والعقول على ما يجري على الساحة العربية والعالمية.

وعلى إثر ذلك، وحلاً للضائقة المادية بقصد إرسال بعثات للخارج واستقبال مدرسين لتطوير عملية التعليم اجتمعت نخبة من رجالات الكويت وبحثوا مع أمير الكويت المرحوم أحمد الجابر فكرة زيادة رسوم الجمارك 0.5 بالمائة لميزانية التعليم، فرحّب بالفكرة شريطة أخذ رأي التجار لأنهم المعنيّون بالأمر، وما أن اجتمع الأمير بالتجار بتاريخ 1936/7/30، حتى رحّبوا بالفكرة وبعد ثلاثة أشهر جمعوا من هذه الضريبة 63 ألف روبية، فتشكل مجلس للمعارف برئاسة الشيخ عبدالله الجابر والشيخ يوسف بن عيسى القناعي الذي عمل مديراً فخرياً، وعبدالملك الصالح أميناً للصندوق وبعض الشخصيات الكويتية كأعضاء في المجلس.

ولم ينتظر مجلس المعارف أن تلبى طلباته بتزويده بالمدرسين عبر القنصليات البريطانية بل سارع للاتصال مباشرة بالحاج أمين الحسيني لترشيح أربعة مدرِّسين ذوي كفاءات ومؤهلات للعمل في الكويت، فرشح الحاج أمين أربعة مدرسين وطلب من مجلس المعارف إرسال تأشيرات تخولهم دخول الكويت، وحول هؤلاء الأشخاص الأربعة دارت برقيات عديدة بين المعتمد البريطاني في الكويت والمندوب السامي بالقدس والمعتمد البريطاني بالعراق، وبعد دراسة أوضاع المدرسين اعترض البريطانيون على واحد منهم فتم استبداله بآخر، وجاءت أول بعثة فلسطينية للتدريس في الكويت في 10 نوفمبر «تشرين الثاني» العام 1936، بعد محاولة البريطانيين وضع العراقيل الكثيرة أمام قدومها، ثم تبعتها بعثتان ثانية وثالثة، وكان لهذه البعثات دورها في إيقاظ الوعي السياسي والثقافي «.. فكانت فرصة جيدة لنا أن نلتف حول الأساتذة ليحدثونا عما يجري في فلسطين عن حكم الانتداب البريطاني وعن الإضراب الشامل الذي عمّ أرجاء فلسطين في العام 1936.. وكانوا يحدثوننا عن موقف الكويت الرائع في المساندة والمعاونة والتبرعات التي قام بها الشعب الكويتي على مختلف فئاته وإمكاناته، والتي بلغت ما يقارب المائة ألف روبية تعتبر في ذلك الوقت مبلغاً هائلاً بالنسبة للضائقة المالية والركود الاقتصادي اللذين مرّ بهما الشعب الكويتي منذ العام 1931م». [2]

ويصف الأستاذ صالح جاسم شهاب في كتابه «تاريخ الكويت أيام زمان»[3] محاولات البريطانيين لتكليف خبير التعليم البريطاني في الكويت والبحرين، لتأليف كتاب عن تاريخ الكويت، وإقناع الشيخ أحمد الجابر الصباح بأن ما يدرسه الطلاب يخلق تيارات سياسية غير مرغوبة لو تركت دون معالجة سيقع ضررها على مستقبل الكويت ونظامه لأنها مليئة بالحث على التضحية والنضال في سبيل التخلص من الحماية البريطانية، وكان جواب الشيخ أحمد ومجلس المعارف أن رفضوا ذلك العرض رفضاً قاطعاً لأن الكويت ما هي إلا جزء من الوطن العربي، الأمر الذي يحتم على أبنائنا أن يطلعوا على تاريخ أجدادهم العرب الذين حققوا تلك الفتوحات، وكانوا أصحاب حضارة عريقة عندما كانت أوروبا ترزح في الظلام.

2 ـ الجمعية الخيرية الكويتية:

أنشئت العام 1913، وبرغم أنها لم تُعنَ بالثقافة العامة، فإنها تعتبر أول جمعية خيرية في الخليج لا يقتصر عملها على هذا النوع من الأعمال، ولكن نشاطها امتد أيضاً إلى الاهتمام بالثقافة الإسلامية، وقد جمعت بذلك شمل المثقفين الكويتيين، وكان هذا أول تنظيم يجمع بينهم وربط بينهم وبين المثقفين في البلاد المجاورة. وقد حددت الجمعية أربعة أهداف لنشاطها:

هدف تعليمي: القيام بالتعليم المجاني للكويتيين بما فيه التعليم الجامعي.

هدف تثقيفي: توعية الناس وتثقيفهم بأصول الدين عن طريق الوعاظ الذين يقومون بإرشادهم.
هدف صحي: إحضار طبيب وصيدلي مسلمين لمداواة الفقراء مجاناً.
هدف اجتماعي: توزيع المياه وتجهيز وتكفين أموات الفقراء ودفنهم.

كانت هذه الجمعية هي ترجمة حيّة للأفكار الإصلاحية التي انتشرت في الكويت تأثراً بالأفكار الإصلاحية التي انتشرت في العالم العربي والإسلامي في مطلع هذا القرن على أيدي رجال مثل جمال الدين الأفغاني وعبدالرحمن الكواكبي وشكيب أرسلان ومحمد عبده وتلميذه محمد رشيد رضا، وقد تحمس لإنشائها المحسن الكبير فرحان الفهد الخالد.

وقد جاءت هذه الجمعية استجابة لدعوة محمد رشيد رضا إلى المثقفين في الخليج لإنشاء أمثال هذه الجمعيات الإسلامية رداً على الفكر التبشيري الذي كان آخذاً في الانتشار في المنطقة. فقد بدأ إنشاء الإرساليات الأمريكية في البصرة العام 1889، وانتقلت إلى البحرين العام 1893، وإلى الكويت العام 1910 ثم إلى عُمان وبقية الإمارات. وقد وجد الإصلاحيون في وجود هذه الإرساليات خطراً يهدد شخصيتهم وديانتهم، لذلك كانت الاستجابة لهذه الدعوة سريعة فأنشئت في عام واحد جمعية إقبال أوال في البحرين، والجمعية الخيرية الكويتية. ونلاحظ هنا أن استجابة أهالي الكويت كانت سريعة بمقياس هذا الزمان لوجود الإرسالية الأمريكية البروتستنتية على أرضهم.

وقد حصلت الجمعية على أموال كثيرة من تبرعات أهل الخير، كما أنها كوّنت مكتبة كبيرة ودعت إليها أحد الوعاظ من منطقة الزبير ليقوم بمهمة الوعظ والتعليم. وتعاقدت مع طبيب تركي وجلبت معه كمية كبيرة من الأدوية.

ويقول المؤرخ عبدالعزيز الرشيد «وأسلم في إبّان فتح الجمعية رجال من اليهود والنصارى قامت الجمعية بإيوائهم وشد عضدهم خير قيام».

ويبدو أن الجمعية قد وقع بينها وبين حاكم الكويت في ذلك الوقت الشيخ مبارك نوع من سوء الفهم أدى إلى الجفوة بينه وبين أعمالها مما دفع العاملين بها إلى مغادرة البلاد والمتعاطفين معها إلى التخلي عنها.

ويقال إن السبب الرئيسي لهذا الخلاف هو أن الجمعية بحكم انتمائها الإسلامي تميل إلى تأييد العثمانيين بينما كان الحاكم لا يريد أن يثير الناس في اتجاه أي سياسة من السياسات لذلك فقد ضغط على الجمعية حتى أغلقت أبوابها العام 1915م.

ولكن التأثير الذي أحدثته الجمعية الخيرية الكويتية لم يذهب هباء، فقد أحدثت تأثيراً كبيراً في مجتمع كان ما زال مغلقاً ومحافظاً، كما أنه أظهر روح التكافل بين أفراده وروح التحدي فيهم أيضاً ورغبتهم العميقة في الحفاظ على شخصيتهم العربية والإسلامية.

3 ـ المكتبة الأهلية الكويتية:

عندما أغلقت الجمعية الخيرية أبوابها كان في مكتبتها مجموعة كبيرة من نفائس الكتب العربية والإسلامية، فقام محبو العلم والثقافة في الكويت بإيداعها في بيت البدر، وظل المهتمون يترددون على هذا البيت لا من الكويت فقط، ولكن من بقية بلدان الخليج العربي، وقد تحول المكان تدريجياً إلى مكتبة عامة، وكان هذا هو المناخ الذي هيأ من أجل إنشاء مكتبة أهلية في الكويت.

وقد تحققت هذه الأمنية على يد مصلح الكويت الشيخ يوسف بن عيسى القناعي ورفاقه الذين رتّبوا افتتاح هذه المكتبة العام 1922، بعدأن تبرع لها المحسنون بالأموال والكتب النفيسة. وأصبح لمحبي الاطلاع مكان ثابت بعد أن ظلوا يواصلون التردد على بيت البدر لمدة سبع سنوات لم تخفت فيها جذوة رغبة القراءة وحب الاطلاع، وقد اختير للمكتبة الجديدة «بيت العامر»، ويبدو أنه لم يكن مناسباً فنقلت منه إلى دكان كبير في أحد شوارع الكويت، ويبدو أن هذا النقل الأخير كان علامة سيئة على عدم استقرارها فقد أبعدت بعد ذلك إلى دكان آخر على ساحل البحر وأهملت كلياً وصارت لا تفتح أبوابها إلا نادراً وتمزق كل ما فيها من كتب وضاعت ما بها من مخطوطات نفيسة.

لقد استمرت هذه الفترة العصيبة من حياة المكتبة لمدة عامين ـ ولا يذكر سبب مباشر لذلك ـ ولكن الروح الكويتية المحبة للثقافة سرعان ما تنبهت لضياع هذا

الإرث الكبير، فتألفت لجنة من أعيان البلد مرة أخرى في العام 1936 وقرروا إنقاذ ما بقي من المكتبة وبناء مبنى خاص لها. وهنا يظهر دور المرأة الكويتية للمرة الأولى في خدمة الثقافة، فقد أسهمت السيدة «شاهة الحمد الصقر» في إسعاف المكتبة بالتبرع لها بمقر جديد عبارة عن دكان كانت تملكه في قيصرية التجار وأضافت اللجنة إليه دكاكين أخرى استأجرتها من أصحابها لمدة طويلة. وأحصيت الكتب المتبقية فلم تتجاوز المائتي كتاب معظمها مقطّعة الأوصال بعد أن كانت أكثر من ألف وخمسمائة كتاب.

وبعد هذا الإنقاذ بعام واحد جاء الإنقاذ الأكبر عندما ألحقت المكتبة بإدارة المعارف العامة.

وجدير بالذكر أن هذه المكتبة قد تحولت إلى مفخرة من مفاخر الكويت، فقد احتشدت بالكتب من كل صنوف المعرفة والعلوم على أحدث مستوى، وكانت نواة للمكتبة الوطنية وقد استولت عليها قوات الغزو العراقي وقامت بنقلها إلى بغداد، ولكن بعد انتهاء حرب تحرير الكويت اضطرت القوات العراقية إلى إعادتها مرة أخرى وهي في حالة يرثى لها، وهذه هي المحنة الثانية التي تعرضت لها هذه المكتبة وهي ما زالت تعاني من آثارها إلى الآن.

إن المكتبة الأهلية كمؤسسة ثقافية قد مهدت الطريق لكل المكتبات التي تبعتها بعد ذلك سواء كانت تجارية أو حكومية متخصصة، وقد ساهمت في غرس حب القراءة والبحث عن المعرفة لدى أجيال من الشباب

الكويتي، وكان من نتائجها المباشرة تأسيس النادي الأدبي في الكويت.

4 ـ النادي الأدبي الكويتي:

ـ قام النادي الأدبي في الكويت 1924، وكان أول من فكّر في هذا المشروع هو الأديب خالد سليمان العدساني، وقد كان صوته معبراً عن جمهرة من الشباب الكويتي كانت لهم الرغبة في إنشاء نادٍ من هذا النوع يجمع شملهم ويكون وساطة لتبادل أفكارهم وقد أقيم لافتتاحه حفل كبير كان له دوي كبير في أنحاء الكويت ألقيت فيه القصائد والخطب من الأعضاء والضيوف ـ على حد وصف المؤرخ عبدالعزيز الرشيد.

وقد رأس النادي الشيخ عبدالله الجابر الصباح لحبه للأدب ولإعطائه دفعة كبيرة في بدايته وقد انضم له العديد من الشباب وتبرع له المحبون بالكثير من الكتب بل إن حاكم الكويت حوّل له كثيراً من الصحف التي كانت ترد باسمه.

إن تجربة النادي الأدبي يحوطها الغموض فلم يصلنا إلا القليل من نشاطه. وبرغم أنه قد سبقته تجربتان ثقافيتان مهّدتا له الطريق، وبرغم الفرحة العارمة التي مهّدت له الطريق، فإن عمر النادي كان قصيراً فلم يستطع القيام بتأدية رسالته الثقافية إلا لعامين فقط مع أن الساحة الكويتية كانت في أمسّ الحاجة إليه، فقد كانت تموج بزخم من القيادات الفكرية والثقافية.

وبرغم ذلك فلا بأس أن نلقي نظرة على النشاطات التي قام بها هذا النادي خلال تلك المدة القصيرة لأن هذه النشاطات على قصر مدتها قد أكدت اكتشاف الكويت أن الثقافة هي وسيلتها الفعّالة للالتحام بعالمها العربي. فلم يقتصر الأمر على المحاضرات التي ألقاها عبدالعزيز الرشيد أو أشعار خالد العدساني أو حجي قاسم الحجي، بل تعددت نشاطاته إلى دعوة زعماء العالم العربي ورجال الإصلاح فيه. (4)

كانت دعوة النادي الأولى هي للشيخ أمين الشنقيطي أحد دعاة الإصلاح الإسلامي في موريتانيا والعراق والخليج، وهو الشيخ نفسه الذي كان يعمل واعظاً في الجمعية الخيرية الكويتية عندما غضب عليه الشيخ مبارك، وكان سبباً في خروجه من الكويت، ولعل إصرار النادي الأدبي على دعوته كان يمثل نوعاً من وصل ما انقطع وإعلاناً عن استقلالية إرادة الجمعيات الأهلية عن إرادة الحكومة.

ثم أقام النادي احتفاليته الثانية للزعيم العربي التونسي الشيخ عبدالعزيز الثعالبي وقد تعاقب الخطباء على منصّة النادي الأدبي في الإشادة بدوره الكفاحي ضد الاستعمار وقد جاب هذا الزعيم دول الخليج في هذه الفترة وأحدث وجوده طاقة هائلة من حماس القوى الوطنية في المنطقة. (5)

كما أقام النادي احتفالاً بالشاعر الكويتي الذي كان قد ترك الكويت واستقر في البحرين خالد بن محمد الفرج. ولم تكن شهرة الفرج مقتصرة على الكويت، فقد كان شاعر الخليج بحق وقد قاوم بشعره كل أشكال

الاستعمار وانتشرت قصيدته «شرق وغرب» على كل الألسنة وقد كان خالد الفرج جزءاً من الحركة السرية السياسية في البحرين، والتي كان هدفها مقاومة السياسة البريطانية في المنطقة.

ولعل القضية التي أثارت جدلاً كبيراً في الكويت هي قدوم الشيخ محمد الخراشي الأزهري المصري إلى الكويت بعد جولة طويلة في الشام والعراق وقد استضافه الشيخ عبدالعزيز الرشيد في بيته، وسعى حتى ظهر محاضراً على منصة النادي الأدبي، ولكن الرشيد سرعان ما اكتشف أن الشيخ الخراشي يدعو للمذهب البهائي. وهنا حدثت الضجة والخلاف بينهما ودارت بينهما حرب كلامية شعواء وصلت أصداؤها للسلطات الحاكمة.

وهكذا نرى أن نشاطات النادي كانت ملتهبة من أولها إلى آخرها. وهي إذا لم تثر قلق السلطات الحاكمة فقد أثارت غضب الإدارة البريطانية. فقد كان الذين اعتلى منصته كلهم من الزعماء السياسيين الذين جعلوا من العالم العربي مسرحاً لهم لمقاومة قوى الاستعمار سواء البريطاني أو الفرنسي. ولا عجب بعد ذلك أن يكون عمر النادي الأدبي هذا العمر القصير.

ملاحظات على النشاط الثقافي:

1 ـ لقد كانت كل هذه التجارب الثقافية المتعاقبة نابعة من رغبة شعبية دون أي تدخل حكومي، وقد اعتمدت كلها على تبرعات الأهالي دفعهم إلى ذلك حاجتهم

الشديدة إلى وجود هذا النشاط وإحساسهم بأهميته لبقية الناس وهي إحدى صور التكافل الاجتماعي التي يمتاز بها المجتمع الكويتي.

2 ـ إن هذا النشاط لم يلقَ في مجمله رضا السلطات الحاكمة ولا سلطات الإدارة البريطانية ولعل هذا يفسر سر قصر هذه التجارب، ولكننا نلاحظ أنها تجارب متواصلة كل واحدة منها تأخذ شكلاً جديداً وغطاءً جديداً، ولكن هدفها النهائي واحد هو التنوير وإصلاح المجتمع ودفعه إلى آفاق العصر ولعل هذا الهدف كان هو السبب الرئيسي وراء قلق السلطات.

3 ـ إن هذه الأشكال ـ برغم بدائيتها ـ كانت أشكالاً من مؤسسات المجتمع المدني. تلك الأشكال التي تسعى إلى المشاركة في الحكم دون اللجوء إلى الأشكال السياسية، ويدل هذا على الروح الديمقراطية الكامنة في المجتمع الكويتي الذي كان شكل الإنتاج الأساسي فيه هو الغوص على اللؤلؤ بما يتطلبه من روح التآزر والمشاركة.

4 ـ إن هذه النشاطات الثقافية قد أكدت الوجه العربي للكويت. فقد أزكت في داخلها روح الحماس العربي والرغبة في التخلص من الاستعمار، ويدل على ذلك استقبالها لزعماء النضال والإصلاح الوطني في ذلك الوقت.

ختاماً، فإن كتاب الأستاذ مبارك الخاطر يمثل رصداً توثيقياً لهذه المؤسسات الرائدة وتقصياً تاريخياً لهذا الدور الثقافي المشهود، راجين من باحثينا الشباب

تقصي أثر آبائهم في محاولات النهضة النابعة من الأمل بالتقدم واللحاق بالعصر، ولجهد الباحث الخاطر حق الريادة.

م. غ. د

مراجع المقدمة:

1 ـ عبدالعزيز الرشيد: تاريخ الكويت، منشورات مكتبة الحياة، بيروت ـ (...)

2 ـ عبدالله النوري: قصة التعليم في الكويت، مطبعة الاستقامة بالقاهرة.

3 ـ صالح جاسم شهاب: تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان، 1984.

4 ـ خليفة الوقيان: القضية العربية في الشعر الكويتي ـ الطبعة الأولى 1977.

5 ـ النادي الأدبي الكويتي ـ مبارك الخاطر ـ البحرين 1990 ـ وزارة الإعلام.

مقدمة المؤلف

من المعروف أن للتعليم النظامي الحديث المبكر في الخليج العربي إسهاماً في نشأة المؤسسات الثقافية فيه إبان الربع الأول من القرن العشرين الميلادي، وخاصة في الكويت والبحرين.. ولكن هل كان هذا التعليم هو المسهم الوحيد في نشأة تلك المؤسسات..؟

إن الجواب على ذلك يقول إنه وإن كان للتعليم الحديث.. العامل الأول في نشأة المؤسسات الثقافية الأولى في الخليج.. إلا أنه كان للنهضة الثقافية الحديثة ـ آنذاك ـ في البلاد العربية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي تأثير كبير على أبناء الخليج آنذاك. فقد تلقوا ذلك عبر قنوات الصحافة العربية كالأهرام والمقتطف والعروة الوثقى والهلال والمنابر، وصحف ومطبوعات أخرى مشابهة.. ثم ما بعد ذلك من صحف الربع الأول من القرن العشرين مثل اللواء والمؤيد والشورى والأخبار والفتح وصحف أخرى.

إن طليعة أولئك القرّاء الخليجيين هي التي تعرفت على تلك الصحف فاستقدمتها إلى الخليج ونشرتها

بين أهله، ومع أن طليعة أولئك القرّاء الرواد كانت قليلة إلا أن تأثيرها كان كبيراً.. مما هيأها أن تكون اليد الطولى وراء تأسيس نظامي التعليم الحديث المبكر في كل من الكويت والبحرين خلال العقد الثاني من القرن العشرين. وما نعنيه هنا بالنسبة للكويت فإن السادة يوسف بن عيسى القناعي، وناصر المبارك الصباح والسيد ياسين الطبطبائي، وفرحان الفهد الخالد، وعبدالعزيز الرشيد وأمثالهم من الذين يشملهم ـ آنذاك ـ الاتجاه الإصلاحي الإسلامي كانوا وراء التأسيسات الأولى للمؤسسات الثقافية الأولى الحديثة في الكويت.

لقد كان للفكر الإصلاحي الإسلامي ـ في الخليج عامة والكويت والبحرين خاصة ـ دور مهم في إخراج تلك المؤسسات إلى حيز الوجود.. ففي الكويت جاءت الجمعية الخيرية الكويتية العام 1913 والمكتبة الأهلية العام 1922، والنادي الأدبي العام 1924 يقابلها في البحرين: نادي أقبال أوال 1913 ـ 1914 والنادي الإسلامي 1913 ـ 1916، والمنتدى الإسلامي 1928 ـ 1936.. وكلها في المنامة، وكذلك النادي الأدبي في المحرق العام 1920 ـ 1936.

لقد ارتبط فكر هؤلاء المؤسسين الإصلاحيين بحركة السيد جمال الدين الأفغاني، وخاصة بعد مروره بالخليج ونزوله في البحرين، كما ذكر ذلك شيخ أدباء البحرين الشاعر إبراهيم محمد الخليفة في رسالة له العام 1922 إلى أمين الريحاني والتقاء الأفغاني بعلماء البحرين وأدبائها.. ثم ما كان بعد ذلك لجريدته العروة الوثقى من

تأثير في قرائها في الخليج.. ثم ما كان أيضاً من تأثير إصلاحي لزيارة الشيخ محمد رشيد رضا ـ وهو أحد أقطاب الإصلاحيين العرب ـ للكويت العام 1912.

إن ما لفت نظري خلال كتابتي عن المؤسسات الثقافية الأولى في الكويت هو تلك الظاهرة الطليعية التي تمتع بها الإنسان المثقف في الكويت آنذاك، وتميزه بأنه حين تلقى مفاهيم حركة النهضة العربية الحديثة من خلال مطالعته للصحف والكتب العربية آنذاك والتقائه ـ في بعض الأحيان ـ بأقطابها.. لم يقنع بتلقي بعض منجزاتها المحدودة المجال آنذاك فحسب.. بل أسهم فيها ولم ينتظر في بادئ الأمر مساعدة إخوانه النهضويين العرب خارج الكويت في مجال الثقافة والتعليم والصحافة فأخرج مؤسساته التعليمية والثقافية والصحفية تباعاً في شكل ربما لم تشهده بلاد عربية أخرى آنذاك.. شكل يربط العمل الثقافي بالعمل الاجتماعي متمثلاً في إخراجه باكورة مؤسساته تلك في شكل ونظام الجمعية الخيرية الكويتية.

وفي تجربة ثقافية ثانية حيث أسس مثقفو الكويت آنذاك مكتبة أهلية.. هي بالمفهوم الحديث مكتبة عامة.. إذ كانت في الكويت مكتبات خاصة.. وكان بعضها المصدر الأساسي لتغذية المكتبة الأهلية العامة.. لكن هذه المكتبة العامة غير المكتبات الخاصة، إذ إنها الفضاء العام المفتوح للتنوير الذي يمثل جزءاً منه كونه مقراً للقاءات مثقفي الكويت بما يمثل واحة وسط هجير.

وحين أتوا بالنادي الأدبي الكويتي.. كانوا في مستوى رجال الثقافة المغيرين في أدواتهم الثقافية ـ آنذاك ـ إلى الأفضل.. إلى مؤسسة ندوية، لم تحتضن أنشطة ثقافية عامة كقوت لمثقفي الكويت وأدبائها وشعرائها فحسب، بل وسمحت بعرض ما يمثل قضية فكرية من فوق منبر ناديهم.. الأدبي الكويتي في مبادرة جديدة أيضاً ـ آنذاك ـ بالنسبة لمؤسسات ثقافية عربية أخرى كانت قد تأسست وانحلت دون أن تستطيع أن تأتي بما أتى به النادي الأدبي في الكويت من مبادرة جديدة يمكن اتخاذها نموذجاً لتطور الفكر والثقافة في الكويت والخليج العربي آنذاك.

كذلك فإن الساحة الثقافية الكويتية خارج منبر النادي الأدبي لم تكن بمعزل عن تأثير التفاعل الثقافي الإصلاحي الذي تموج به ـ هذه الساحة ـ قبل وخلال وجود المؤسسات الثقافية الأولى في الكويت.. مثل ما طرح عليها من قضية فكرية متعلقة بالمواجهة بين الفكر الإصلاحي الكويتي.. تيار الشيخ عبدالعزيز الرشيد والفكر الأصولي الأحسائي.. تيار الشيخ الفقيه عبدالعزيز صالح العلجي، وهو ما لم نتعرض له بالتفصيل في كتابنا هذا بسبب وقوعه خارج ساحات المؤسسات الثقافية الأولى في الكويت.

إن التصدي لدراسة واقع تأسيس المؤسسات الثقافية الأولى في الكويت، ومحاولة مؤسسيها الاستمرار في أنشطتها رغم الظروف غير المواتية ـ في أكثر الأحيان ـ لاستمرار إبحارها تجاه الوصول بالثقافة في الكويت إلى ما ترنو إليه تطلعات

أصحابها.. إن هذا التصدي هو لاكتشاف استمرارها عبر ما ترمي إليه واجهاتها الثلاث.. الخيرية والمكتبة والنادي.. إن عمر هذه المؤسسات الثلاث لا يُقاس بعمر كل واحدة على حدة.. إنه يُقاس بأعمارها مجتمعة تلك المتواصلة في مساحة زمنية وسعت ربع قرن. وباستثناء المكتبة الأهلية الكويتية التي تحولت العام 1936 إلى مكتبة عامة تابعة لمجلس المعارف فإن العمر الفعلي لهذه المؤسسات الثقافية كان قد انتهى خلال ثلاثينات هذا القرن.

إن التصدي لدراسة هذا الواقع ليكشف لنا أيضاً في ما يكشف ـ كيف كانت الكويت بأبنائها التنويريين موغلة في الأخذ بأسباب التغيير إلى النمط الحضاري قبل أن تجيئها الثروة النفطية والاقتصادية بأربعة عقود.

وحين أصل معكم إلى نهاية تقديمي هذا فإني أود القول: إن كتابتي هذه عن المؤسسات الثقافية الأولى في الكويت تجيء منفردة ضمن هذا الكتاب المستقل عن كتابة مشابهة له خاصة بالمؤسسات الثقافية الأولى في الخليج العربي أنوي نشرها في المستقبل.

أما في ما أود أن أضيفه هنا فإني آمل أني قد أسهمت بشيء متواضع في تقوية جسور التواصل الثقافي بين مناطق الخليج العربي، والله من وراء القصد.

مبارك الخاطر

الجمعية الخيرية

شملان بن علي آل سيف

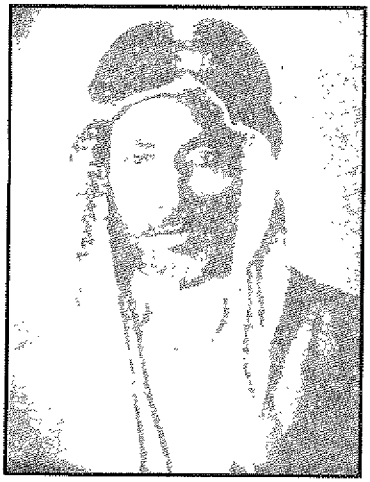

أحمد الفهد الخالد

الجمعية الخيرية

لقد كان للمثقفين الكويتيين دور كبير في مستهل القرن العشرين الميلادي.. وهو دور أصيل في محاولة الخروج بمجتمعهم من جمود التخلف عن ركب التطور إلى مشارف النهضة الحديثة.. التي عم فجرها البلاد العربية آنذاك.

ورأوا وهم الذين كانوا وراء تأسيس المدرسة المباركية أن أجدى طريق إلى ذلك هو إقامة مؤسسات ثقافية فكانت باكورة ذلك تأسيس الجمعية الخيرية الكويتية.. وهي وإن لم تعن بالثقافة العامة إلا أنها تعتبر أول جمعية خيرية في الخليج لها اهتمامات أصيلة بالثقافة الإسلامية. وبذلك فقد لمت شمل بعض المثقفين الكويتيين الذين استطاعوا تقديم أفضل وأشرف خدمة خيرية إسلامية إلى بلادهم وبعض البلاد المجاورة لها من خلال جمعيتهم.

إن جمعيتهم تلك كانت جمعية خيرية وثقافية وتعليمية أيضاً فقد صدر منشورها الأول وهو يوضح ذلك فيقول:

(هو إرسال طلاب العلوم الدينية إلى الجامعات الإسلامية في البلاد العربية الراقية كمصر وبيروت

ودمشق وغيرها من أمهات المدن العربية، وبذل ما يقتضي لهم من المصاريف في مدة تحصيلهم من صندوق الجمعية. وجلب محدث فاضل يعظ الناس ويرشدهم إلى الطريق المستقيم. وجلب طبيب وصيدلي مسلمين حاذقين لمداواة الفقراء والمساكين، وإعطاؤهم العلاجات اللازمة مجاناً. وتوزيع الماء الذي هو من أهم حاجات بلدتنا هذه وتجهيز وتكفين أموات المسلمين الفقراء).

إذن فجمعية كهذه هي ذات نفع عام.. يجب أن يطلق عليها بحق أنها أول جمعية للهلال الأحمر في الخليج.. وربما في البلاد العربية. لقد ترجم مؤسسوها وأعضاؤها كل ما جاء في منشورها الأول من أقوال إلى أفعال حسب البنود التالية:

البند الأول: القيام بالتعليم المجاني للكويتيين بما فيه التعليم الجامعي.

البند الثاني تثقيفي: القيام بمهمة توعية الناس وتثقيفهم إسلامياً بإحضار محدث يعظ الناس ويرشدهم.

البند الثالث صحي: وذلك بقيام الجمعية بإحضار طبيب وصيدلي مسلمين لمداواة الفقراء مجاناً.

البند الرابع اجتماعي: وذلك بقيام الجمعية بتوزيع الماء وتجهيز وتكفين الأموات الفقراء ودفنهم.

لقد جاءت الجمعية الخيرية الكويتية كباكورة للإنجازات الاجتماعية التي قام بها الإصلاحيون

الكويتيون من تلامذة الفكر الإصلاحي في الخليج.. أولئك الذين قبسوه عن رجال الفكر الإصلاحي في البلاد العربية، والإسلامية مثل السيد جمال الدين الأفغاني، والسيد أحمد خان وعبدالرحمن الكواكبي، ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا، وشكيب أرسلان. ولم يكن الإصلاحيون الكويتيون وحدهم في الخليج - الذين تأثروا بأولئك الأساتذة - بل كان لهم نظراء في بلدان الخليج العربي مثل البحرين والشارقة.

وكذلك الساحل الإيراني كـ«لنجة»[1] وما حولها.

ولقد جاءت الجمعية الخيرية الكويتية العام 1913 مثلما جاء نادي أقبال أوال في البحرين العام 1913 استجابة لدعوة أطلقها وتابعها الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار القاهرية العام 1912. إذ حث فيها المثقفين في الخليج إلى تكوين جمعيات إسلامية ذات نفع عام لخدمة المسلمين كل في بلاده.. لتعزز هذه الخدمة وقوف الخليجيين أمام المد التبشيري الحديث - آنذاك - الذي غزا منطقة الخليج بوسائل من أهمها وأكبرها الجمعية الإرسالية العربية الأمريكية التي جاءت إلى البصرة العام 1889 وإلى البحرين العام 1893. وإلى الكويت حوالي العام 1910 ثم عُمان والساحل المتصالح (الإمارات العربية المتحدة) اليوم.

نعود إلى الإصلاحيين الكويتيين، وجمعيتهم الخيرية لنرى أنهم حظوا بما لم يحظ به نظراؤهم في الخليج آنذاك، إذ زارهم أستاذهم الشيخ محمد رشيد رضا العام 1912 فأعطاهم دفعة إصلاحية قوية أثمرت من

بين ما أثمرت تأسيس الجمعية الخيرية في الكويت التي ما كانت أيضاً لتأتي من فراغ. فقد كانت أرضيتها موجودة في فكر مثقفي الكويت آنذاك مثل عميد الجمعية الشيخ فهد فرحان الفهد الخالد، والشيخ يوسف بن عيسى القناعي، والشيخ عبدالله خلف الدحيان.. لذلك فقد جاؤوا - هم وزملاؤهم وهم كثيرون - بمؤسسة خيرية لتسد فراغاً طبيعياً حاول المنصِرون البروتستانتيون في الكويت والخليج ملئه بوسائل طبية وتعليمية.. فكان رد الإصلاحيين الكويتيين عليهم سريعاً بمقياس ذلك الزمان.

أولاً: بتأسيس المدرسة المباركية العام 1912 كباكورة أولى لمشروع التعليم الحديث في الكويت.

ثانياً: بتأسيس الجمعية الخيرية الكويتية بعد ذلك بعام واحد وبذلك حازوا قصب السبق في إخراج المؤسسات الحضارية الحديثة الأولى في الخليج إلى حيز الوجود.

إن الحديث عن الجمعية الخيرية الكويتية يطول، وقد لا يمكن الكلام عنها من منظور تصورات الباحث في هذا المجال وقد مضى على بدئها وانتهائها ثلاثة أرباع القرن.. لذلك لا بد لنا هنا من أن نستشهد بقول مؤرخ كويتي عاصر نشأتها وإغلاقها.. هذا المؤرخ هو الأستاذ عبدالعزيز الرشيد الذي يقول عنها ما يلي:

(افتتحت الجمعية في ربيع آخر سنة 1331هـ وأقيم لافتتاحها حفلة ألقيت فيها خطب من بعض الغيورين

الفضلاء من بينهم أستاذنا الفاضل الشيخ عبدالله الخلف والمرحوم فهد الخالد.[2] قال رحمه الله بعد مقدمة طويلة أورد فيها آيات كريمة وأحاديث تحث على أعمال الخير والتعاون على التقوى...(ولا يخفى على أسلافكم رحمهم الله مع عدم امتدادهم في الوقت.. عمروا المساجد، وأوقفوا الأوقاف، وهذه أعمالهم بين ظهرانيكم تشهد لهم، وأنتم خلف من سلف فلا تكونوا أدنى منه «والله لا يضيع أجر المحسنين»..).

ويتابع عبدالعزيز الرشيد حديثه عن الجمعية الخيرية الكويتية فيقول في لهجة الرائد الذي لا يكذب على أهله:

«وقد جمع في أول الأمر لها كمية وافرة من أموال المحسنين وكتب من الكتب النافعة يرد مناهلها القراء الكرام. ودعا إليها الأستاذ الفاضل المحدث الشيخ محمد الشنقيطي من الزبير ليقوم فيها بمهمة الوعظ والتعليم، ودعا إليها أسعد أفندي أيضاً من البصرة، وهو طبيب تركي. وجلب لها ما تحتاجه من أدوية وأدوات، وأسلم في إبان فتحها رجال من اليهود والنصارى قامت الجمعية بإيوائهم وشد عضدهم خير قيام. وما زالت قائمة - والحديث لعبدالعزيز الرشيد عن الجمعية الخيرية - بتكاليفها مدة من الزمن إلى أن رماها مبارك بنظره الشزر، وأخذ يلاحظها بعين السخط والغضب فأصدر أمراً بمغادرة الطبيب التركي الكويت[3] ليمهد السبيل لإغلاقها.

أما الأستاذ الشنقيطي فغادرها ولكن بعد مدة لأمر سياسي مر الكلام عليه في ما مضى وأقفلت الجمعية، وأوقف دولاب حركتها » [4]

هذا ما تحدث به الأستاذ الرشيد عن الجمعية الخيرية الكويتية.. بدايتها ونهايتها. وهو وإن كان حديثاً موجزاً إلا أنه في غاية الإفادة... لكنه يحتاج من جانبنا إلى محاولة إيضاح بعض خلفياته المؤثرة فيه دون أن تكون واضحة التشكل للقراء الآن، وخاصة في حديث الرشيد عن فعاليات الجمعية الاجتماعية والثقافية.. وعن معاناتها في سبيل بقائها.

هذه الخلفيات التي لا شك أن الأستاذ الرشيد قد أبصرها وعاصر بعضها وتأثر بها.. لكنه تحدث عنها بما يغني القراء في زمانه قبل ثلثي قرن. أما قراء اليوم فقد لا يستطيعون أن يلموا إلماماً كافياً بكيفية نشأة الجمعية ومعاناتها وهم في معزل عن التعرف بوضوح على تلك الخلفيات التي سنحاول الحديث عنها من خلال ما كتبه الرشيد عن الجمعية الخيرية الكويتية. فهو تحدث عنها حديث مؤرخ عام لا كمؤرخ للثقافة والأدب.. فالأستاذ الرشيد عالم ديني وأديب وشاعر وصحفي ومؤرخ، وهذه الصفة الأخيرة لحقت به بعد أن أصدر كتابه الشهير تاريخ الكويت... وهو إصلاحي النزعة لذلك فقد كتب تاريخ الكويت بهذه النزعة، التي تطورت بعد ذلك إلى نزعة إصلاحية تقدمية وخاصة في كتاباته الصحفية بمجلته الكويت، لذلك نراه يتحدث في كتابه تاريخ الكويت عن الحركة الفكرية في الكويت إبان مفتتح القرن العشرين الميلادي فيقول: « .. كانت

الكويت قبل عشرين سنة غارقة في بحر الجمود منغمسة في حمأة التأخر، ولا أثر للحركة العلمية والفكرية فيها، ولا غرو فالبعد عن البلاد المتمدينة، وعدم اختلاط برجال مفكرين وعلماء مخلصين، ووجود أذناب ينتسبون للعلم بهتاناً وزوراً كل ذلك من العوامل القوية لبقاء القديم على قدمه وتأخر الشعوب في ميدان الكفاح..» [5]

نعود أيضاً إلى تكملة محاولتنا جلاء بعض الخلفيات المهمة المتعلقة بخط سير الجمعية الخيرية الكويتية، فنقول إن الأستاذ الرشيد قد رد نشأتها واستمرارها إلى جود الشاب التقي فرحان فهد الخالد الخضير فذكر أنه هو الذي قام برعايتها وتنميتها.. وهو الذي جاء لها بالطبيب التركي أسعد أفندي، وبالشيخ الإصلاحي الكبير محمد أمين الشنقيطي للتوجيه والإرشاد. وجاء لها أيضاً من البصرة بالأدوات والأدوية.

وذكر الرشيد أنه من جراء ازدهار الجمعية أن أسلم على يد أصحابها رجال من اليهود والنصارى ولكنه لم يذكر أسماءهم ولا شيئاً عن جنسياتهم، أو البلاد التي ينتمون إليها آنذاك.

يتحدث الرشيد عن تعرض حاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح للجمعية الخيرية الكويتية بالنظر الشزر وبالسخط والغضب.. ثم ما تم من طرده لطبيبها وإخراجه من الكويت ليمهد لإقفالها. وما ذكره الرشيد أيضاً من مغادرة الشيخ محمد أمين الشنقيطي للكويت وإقفال الجمعية نهائياً. غير أن الرشيد حين يتحدث عن

ذلك يأتي به في غاية الإيجاز المعيق لفهم القارئ، ثم ينبه قارئه إلى أنه تحدث عن كل ذلك في فصل سابق من كتابه تاريخ الكويت حيث كشف بشيء من التفصيل عن سبب مغادرة الشيخ الشنقيطي للكويت، فكان هو آخر العاملين بالجمعية.. وبعده فقدت الجمعية وجودها.. كما يقول الرشيد فقد تحدث في ذلك الفصل أيضاً عن علاقة الشيخ الشنقيطي بالشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت آنذاك، فقال ما خلاصته:

(إن الشيخ الشنقيطي كان قد غادر الكويت إلى الزبير خوفاً من بطش الشيخ مبارك به بسبب تحيز الشيخ الشنقيطي للدولة العثمانية ضد الإنجليز الذين كانوا قد احتلوا البصرة أثناء الحرب العالمية الأولى). [6]

يبقى أن تعرف ونحن في ختام الحديث عن الجمعية الخيرية الكويتية كأول مؤسسة ثقافية واجتماعية وإصلاحية في الخليج أن أهم العاملين فيها آنذاك كالطبيب أسعد أفندي، والشيخ يوسف بن عيسى القناعي أو المؤيدين لها كالسيد حافظ وهبة والشيخ هلال فجحان المطيري.. قد غادروا الكويت مباشرة إلى البحرين كالطبيب والقناعي أو جاؤوها بعد ذلك بقليل كالشيخ محمد أمين الشنقيطي، والسيد حافظ وهبة.

أما ما يتعلق بتاريخ إقفال الجمعية وانتهاء حياتها فليس بين أيدينا ما يؤرخ اليوم الذي أقفلت فيه غير ما ذكره الشيخ الرشيد من أن الشيخ الشنقيطي كان آخر العاملين بالجمعية.. وبعده فقدت وجودها بعد أن غادر الكويت إلى الزبير نتيجة تضييق الخناق عليه من قبل

المسؤولين في الكويت آنذاك.. وبذلك تكون حياة الجمعية الخيرية الكويتية قد انتهت.. كان ذلك بُعيد وضع الحرب العالمية الأولى أوزارها [7].

شهادة أخرى:

تلك كانت شهادة أولى عن الجمعية الخيرية أدلى بها مؤرخ الكويت الأول عبدالعزيز الرشيد أما مؤرخ الكويت الآخر الأستاذ سيف مرزوق الشملان فقد أدلى أيضاً بشهادة قيّمة جاءت في صلب الموضوع.. يقول عن الجمعية الخيرية في كتابه أعلام الكويت، وفي سياق حديثه عن عالم بارز منهم وعن أعماله ما يلي:

«هو المرحوم فرحان فهد الخالد الخضير. والعمل الذي قام به لخدمة الكويت هو تأسيس «الجمعية الخيرية». وهي أول جمعية من نوعها تؤسس في الكويت العام 1331 ـ 1913. وفرحان الخالد هو أول كويتي يؤسس جمعية من هذا النوع في الكويت [8].

ويواصل الأستاذ سيف شهادته فيقول في فقرتها الثانية ما يلي:

لديّ بعض الرسائل المتعلقة بالجمعية عثرت عليها بين مكاتب جدي المرحوم شملان بن علي آل سيف.. منها رسالة أرسلها المرحوم إبراهيم إسحاق لجدي يخبره عن افتتاح الجمعية، والرسالة مؤرخة 13 ربيع الثاني الثاني 1331هـ ويوافق يوم 20 مارس

1913. أي الشهر نفسه الذي ذكره الشيخ عبدالعزيز الرشيد لافتتاح الجمعية.. شهر ربيع الثاني».

هذا ما قاله المؤرخ سيف في الفقرة الثانية عن تأسيس الجمعية الخيرية الكويتية.. ولكنه يعود فيذكر في الفقرة الثالثة من شهادته أنه يعتقد بأن الجمعية افتتحت في العاشر من ربيع الثاني 1331هـ الموافق يوم 17 مارس 1913. ثم يتابع تحقيقه في شهادته عن الجمعية فيقول:

«كان محل الجمعية في الحي القبلي من فريج [9] سعود قرب المدرسة الأحمدية القديمة على ساحل البحر.. في عمارة عبدالوهاب القناعي كان سكرتير الجمعية المرحوم مشاري عبدالعزيز الكليب المتوفى 1350هـ 1931م وهو من أقرباء فرحان ابن خالته. فكان مشاري هو الذي يتولى الكتابة للأعضاء يخبرهم عن الاجتماعات ونحوها».

ويستمر المؤرخ سيف في تحقيقه الأصيل عن الجمعية الخيرية الكويتية من خلال شهادته عنها فيقول عن مستمسكاته الوثائقية في هذا المجال في صورة رسائل عثر عليها بين مخلفات الأوراق الخاصة بجده شملان:

«هذه رسالة عثرت عليها بين مكاتب جدي.. كتبها مشاري الكليب العلي لشملان والحاج محمد بن شملان يدعوهما إلى حضور الاجتماع الذي سيعقد هذه الليلة ليلة الاثنين في الثالث من شهر ربيع الأول 1331هـ الموافق 9 فبراير 1913. وموعد الاجتماع بعد صلاة

العشاء الساعة الثانية بالتوقيت العربي. ويقول مشاري في رسالته: بما أنه لم يشاهد في السوق هذا اليوم أحداً منهما لإخبارهما عن الاجتماع بادر بإرسال الرسالة وهي:

(بسم الله تعالى 3 ربيع الأول 1331هـ)

جناب الأجلاء الكرام الإخوان محمد وعلي أبناء المكرم العم شملان المحترمين.

بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نعرض مع مزيد الممنونية أن الأخ فرحان أوصانا نيابة عنه وعن جميع أعضاء الجمعية أن ندعوكم إلى حضور جلسة الليلة ليلة الاثنين 3 ربيع الأول وبحيث لم نوافق أحدكم بالسوق وجب علينا إبلاغكم ذلك تحريراً فنأمل مجيئكم إلى محل الجمعية الخيرية الليلة الساعة «2» والمحل عمارة عبدالوهاب القناعي سابقاً.

هذا واقبلوا مزيد احترامنا والسلام عليكم».

كاتبه / مشاري [10].

ويعلق المؤرخ سيف المرزوق على الرسالة فيقول:

«ويظهر لنا من الرسالة بأن هناك اجتماعات كان يعقدها الأعضاء قبل افتتاح الجمعية للتمهيد لها، وتاريخ الرسالة قبل افتتاح الجمعية بشهر وبضعة أيام كما ذكرت».

ويستطرد المؤرخ الشملان في شهادته عن نشأة الجمعية الخيرية الكويتية فيحدثنا عن انعكاسات ذلك الحدث على المجتمع الكويتي آنذاك فيقول:

«كان مجتمع الكويت في ذلك الوقت مجتمعاً مغلقاً على نفسه وكان بعض رجال الدين متعصبين جداً ويحاربون الأمور الحديثة، وإن كان فيها فائدة للمجتمع، هذا نهاية تفكيرهم السطحي. وطبعاً فإن رجال الدين غير مرتاحين من الجمعية، والجمعية ظهرت في زمن لم تكن الأفكار مهيأة بعد لتقبل مثل هذا العمل الجليل حيث سبقت زمنها».

ويتكئ المؤرخ الشملان في انطباعه الذي كوّنه عن مجتمعه الكويتي قبل ثلاثة أرباع القرن على نص رسالة إبراهيم إسحاق إلى جده عن الجمعية فيأتي بذلك النص كاملاً كالتالي بعد مقدمة قصيرة يقول فيها:

«إليكم أيها القراء الكرام ما جاء في رسالة إبراهيم إسحاق عن الجمعية للاطلاع على أفكار المواطنين في ذلك الوقت:

(إن كان تريدون خير الجمعية. الظاهر لم تكن مؤسسة على تقوى، بل هو عين اليقين ويرون حدوث مسائل التي هي كانت في خواطرهم سابق. وكتبوا للبصرة عن حالة جمعيتهم فنشر صاحب الجريدة [11] حال الجمعية وما تترتب عليه من أخبار جمعيتهم وأنهم قائمين لله مؤيدين للدين وإطعام الفقراء والمساكين. وأيضاً طبعوا لهم أوراقاً أخرى فبثوها في البصرة وفي الكويت وجعلنا هذه الورقة بطي كتابنا هذا. ومن

إفسادهم كتبوا للشنقيطي يجيء. وبموجب السماع أنه وصل البصرة مع السيد رجب من مصر)... أي السيد رجب النقيب».

ولا يكتفي المؤرخ المرزوق بنشر نص الرسالة بل اقتضته الأمانة العلمية أن يعرف بها فيقول:

(هذه رسالة طويلة للمرحوم (إبراهيم إسحاق) وهو من رجال الكويت المعروفين من المتدينين، أرسلها إلى شملان بن علي وكان في البر أيام فصل الربيع يخبره فيها عن أخبار الكويت، وعن أخبار الجمعية بعد افتتاحها بوقت قصير. المرحوم إبراهيم إسحاق من المعارضين للجمعية وتاريخ رسالته يوم 13 ربيع الثاني 1331هـ الموافق 20 مارس 1913م ويقول في ختام رسالته إنه كتبها بصورة مستعجلة ويرجو المسامحة عن الأخطاء والتقصير) [12].

ولا يتوقف المؤرخ المرزوق في شهادته عن نشأة الجمعية الخيرية الكويتية عند نشر الرسالة النموذج الذي اتكأ عليه لتكوين انطباعه السلبي عن المجتمع الكويتي حيال ظهور الجمعية وأعمالها. كذلك لا يتوقف أيضاً عند التعريف بها وبصاحبيها الراسل والمرسل إليه. بل يأتي بظاهرة استفادته منها كباحث أصيل في عملية تنويرية بوضع خلاصة بحثه عن نشأة الجمعية وعملها وانعكاسات ذلك على بعض فئات المجتمع الكويتي آنذاك أمام القراء فيقول:

«استفدت من رسالة إبراهيم إسحاق هذه الفوائد وهي:

أولاً: علمتُ بوجه التقريب من تاريخ الرسالة تاريخ افتتاح الجمعية كما ذكرت.

ثانياً: أصحاب الجمعية اتصلوا بصحف البصرة ونشرت أخبار الجمعية وأعمالها.

ثالثاً: الجمعية وزعت منشوراً في الكويت والبصرة عن أعمالها طالبة من الجميع المساعدة. ويقول [13] إنه أرسل المنشور مع الرسالة، ومع الأسف لم أعثر على المنشور. وهذا الخبر يظهر لنا كيف كان عمل الجمعية خارج الكويت وهو خبر مهم.

رابعاً: الجمعية كتبت للشيخ الشنقيطي بأن يجيء إلى الكويت. إذن الشنقيطي جاء الكويت بعد افتتاح الجمعية بمدة غير معلومة. ويقول [14] إن الشنقيطي بموجب الأخبار وصل إلى البصرة قادماً من مصر مع السيد رجب النقيب».

إلى هنا وتنتهي شهادة المؤرخ الكويتي سيف المرزوق، وهي تختلف عن شهادة سابقة للمؤرخ الكويتي الشيخ عبدالعزيز الرشيد.. فتلك شهادة معاصرة لنشأة الجمعية الخيرية الكويتية، سجلها مؤرخ معاصر للحدث نفسه.. وتمتاز بكونها صادرة من مثقف كويتي كبير كان في رأس قائمة رواد الثقافة والتعليم في الخليج العربي منذ مفتتح القرن العشرين الميلادي أما في ما يتعلق بشهادة المرزوق عن الحدث نفسه فهي ليست معاصرة له.. ومتواضعة بالنسبة لسابقتها، لكنها جاءت في مجملها تحقيقية وتوثيقية محكمة وهو ما كنا نبغيه غير أن الباحث يفتقد في

شهادة المرزوق عن الجمعية عدم متابعة التحقيق في أعمالها وتحديد عمرها. لكنه يلتقي مع سلفه عبدالعزيز الرشيد في موقفه المناهض المستنكر لموقف المعارضين في الكويت لكل إصلاح.

لذا نرى المؤرخ المرزوق حين يعلق على رسالة الرجل إبراهيم إسحاق يهاجم موقف المعارضين وهم عنده بعض رجال الدين المتعصبين جداً الذين يحاربون الأمور الحديثة.. في الكويت آنذاك، وإن كان فيها فائدة للمجتمع.. ويستمر المرزوق في ذلك ليعطي تصوراً بانغلاق مجتمع الكويت على نفسه..

«لقد كان الإصلاحيون والمجددون في الكويت والخليج والبلاد العربية.. وربما في بعض مناطق العالم يتألمون من بروز ظاهرة المعارضات لكل عمل إصلاحي أو جديد يظهر في مجتمعاتهم.. وهذا أمر طبيعي وسنة من سنن الكون. وهو أمر يوقد عليه ويزيد اشتعاله التعصب واتخاذ المواقف المتصلبة من الطرفين المتعارضين غير أن المسؤولية تقع بالدرجة الأولى على المجددين والإصلاحيين من أولئك الذين ليس لديهم فكرة مسبقة عن حركة التغيير وكيف تتحقق منجزاتها عن طريق الدفع بالتي هي أحسن، يقول تعالى لنبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وهو القدوة «ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم..».

«إن دعاة التجديد والإصلاح في الخليج العربي أوائل القرن العشرين الميلادي لم يكونوا وحدهم الذين

ووجهوا بمعارضات شديدة لأعمالهم التجديدية والإصلاحية أو لترحيبهم بالمنجزات الحضارية آنذاك بل وصل الأمر بأمثالهم في مختلف مناطق العالم بالهجرة من أوطانهم إلى بلدان أكثر وعياً وتقدماً فاحتضنتهم فاستبدلوا أوطاناً بأوطان وخلاناً بخلان » [15] .

غير أن مما يلفت النظر في شهادة المؤرخ سيف المرزوق عن الجمعية الخيرية الكويتية هو قوله إن مجتمع الكويت كان منغلقاً على نفسه إبّان ظهور الجمعية.. وهو قول إن كان بعضه صواباً فهو غير دقيق، إذ إن المجتمع الكويتي آنذاك ككل مجتمع خليجي ساحلي كان عرضة لتقبل التغييرات الجوهرية في حياته فالمجتمعات الخليجية وخاصة الساحلية منها تعيش حتى الآن في مواقع حضرية تتوسط المواقع الحضرية القريبة منها كالهند والعراق والشام وهي مواقع كانت قد تأثرت كثيراً أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلادي بالمد الحضاري المادي الآتي من أوروبا.

أضف إلى ذلك أن المجتمع الكويتي خاصة كان كغيره من مجتمعات الخليج الساحلية يمارس جل أفراده تجارة وصناعة اللؤلؤ والأصداف، وتجارة النقل البحري (السفر) مع بلاد الهند وجنوب شرقي آسيا وشرقي أفريقيا. وإن بعض رموزه من علماء وشعراء عرفوا بأنشطتهم الثقافية والتعليمية في تلك الديار. أكتب هذا وأمامي صورة واضحة جلية من تلك الأنشطة الباهرة التي قام بها الشيخ المؤرخ عبدالعزيز الرشيد في البحرين والكويت وأندونيسيا. وتلك التي قام بها شاعر الخليج خالد محمد الفرج في الهند و البحرين [16].

أما على مستوى الأفراد الكويتيين العاديين فلا ننسى دور بحارة العمارة البحرية الكويتية وربابنتها فإن لتجوالهم في ما يرتادونه من موانئ في المواقع الحضرية المتأثرة بالحضارة الحديثة أثراً كبيراً في تعرفهم على ما يرونه من منجزات حضارية في تلك المواقع وخاصة في ما يتعلق بنشوء المؤسسات الصحية والتعليمية والثقافية والمواصلات. فيصبح أكثرهم وقد ألف هذه المنجزات أو بعضها بل إن منهم من كان يود أو يتمنى تأسيس مثل هذه المنجزات في بلادهم الكويت أو الخليج.. ناهيك بأن من رموزهم من ظل يقيم في تلك المواقع حتى يتمكن أبناؤه ذكوراً أو إناثاً من التعلم في المؤسسات التعليمية في تلك المواقع. إن أسراً من نجد والكويت والبحرين والشارقة أمثال أسرة السديراوي والصانع والفرج والزياينة والعريض تعلم أبناؤها وبعض بناتها في الهند وتعرف بعضهم على الثقافة الهندية. لذلك لما قامت المؤسسات التعليمية الأولى في الخليج أوائل القرن العشرين وخاصة في البحرين والكويت ساهم بعض هؤلاء بالتدريس في هذه المؤسسات [17].

والحديث في هذا المجال يطول وقد حفل تاريخ الثقافة والإعلام في الخليج العربي برموز خليجية شاركت في رفد التغيرات الحضارية الحديثة التي أشرقت على الخليج من الهند ومصر والعراق والشام، وخاصة أولئك الرموز الذين شاركوا في إرساء النهضة الثقافية العربية الحديثة وكتبوا عن منجزاتها [18].

أما في ما يتعلق بموقف بعض الرموز من العلماء والتجار الكويتيين من الجمعية الخيرية الكويتية ومعارضتهم القولية لها وامتناع بعضهم عن تأييدها فقد كانوا قلة وكان موقفهم موقف أولئك الذين كانوا يمتثلون بالحكمة السديدة التي تقول: (إن الخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية..) وقد التمس المؤرخ الشملان العذر لمثل هؤلاء فقال في تعليقه على رسالة إبراهيم إسحاق: (والجمعية ظهرت في زمن لم تكن الأفكار مهيأة بعد لتقبل مثل هذا العمل الجليل حيث سبقت زمنها..).

أضف إلى ذلك فإن الجمعية الخيرية الكويتية كمؤسسة ثقافية رائدة في الخليج العربي ليست كنظيراتها من المؤسسات الثقافية الأولى التي نشأت في وقتها في الخليج كنادي أقبال أوال والنادي الإسلامي في البحرين اللذين واجها معارضة شديدة.. مع أنهما مؤسستان ثقافيتان عاديتان.. لم يشمل نشاطهما الأعمال الاجتماعية من خيرية وصحية وإسعافية وتعليمية كما هو الحال مع الجمعية الخيرية الكويتية لذلك فلا بد أن مواجهتها من قبل المعارضين لها مواجهة مضاعفة. وأن يبقى القول فيها إنها سبقت زمانها قولاً صحيحاً.

الختام:

حين نهم بمغادرة الكتابة عن الجمعية الخيرية الكويتية يستوقفنا تسجيل تاريخي قصير عن نشأتها

كتبه المؤرخ الكويتي عبدالله الحاتم في كتابه «من هنا بدأت الكويت».

والأستاذ الحاتم لم يكن من معاصري نشأة الجمعية ولكنه ربما نقل ذلك عمن بقي من أعضائها أو من معاصري نشأتها إبّان إعداده لكتابه عن بدايات تطور الكويت، أو أنه سجل ذلك من المصادر التي كتبت عن الجمعية. إلا أن كتابته هو عنها رغم قصرها جداً جاءت موضوعية ومركزة فهو يقول:

«في سنة 1331هـ-1913م تأسست في الكويت أول جمعية خيرية وأن صاحب الفكرة وأول الساعين لتحقيقها هو الشاب الشهم فرحان بن فهد الخالد الخضير». وبعد أن يذكر ما يتمتع به هذا الشاب من نظرة إصلاحية مستقبلية لبلده الكويت يقول عنه.. إنه قام بالعبء الأكبر الوحيد في تأسيس الجمعية، وأنها حظيت بتشجيع من أعيان البلاد ووجهائها» [19].

وحين يتحدث المؤرخ الحاتم عن حفل افتتاح الجمعية يقول «إن حفل الافتتاح كان رائعاً - ألقيت فيه القصائد والخطب وكلها تدعو الغيورين إلى البذل ومد يد المعونة لها..» ولم يستطع الحاتم أن يعدد أولئك الخطباء ولا الشعراء الذين أسهموا في حفل افتتاح الجمعية.. اللهم إلا واحداً منهم وهو أهمهم ليس عنده وحده بل عند كل من أرخ للجمعية.. إنه قاضي الكويت الرئيسي الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان أبرز خطباء الحفل وأشدهم تحمساً الذي كان تأثيره قوياً في نفوس الحاضرين من علية القوم في الكويت آنذاك وأدى ذلك

إلى تبرعهم للجمعية ووقوفهم معها.. وقد ذكر عبدالعزيز الرشيد شيئاً من ذلك وأوردناه في شهادته المعاصرة عن الجمعية الخيرية الكويتية.

وبعد أن يمر المؤرخ الحاتم مر الكرام في حديثه عن أهداف الجمعية التي ذكر منها: إرسال بعض الشباب في بعثات لتلقي العلوم الدينية في مدارس القاهرة وبيروت ودمشق. وتعيين واعظ ديني، وجلب طبيب وصيدلي لمعالجة الفقراء والمساكين يختم ذلك فيقول: « ... لكن القدر لم يمهل مؤسسها حتى ليرى آثار عمله، فقد توفاه الله وهو عائد إلى وطنه الكويت من بومبي في إحدى البواخر، ودفن في «بندر عباس» العام 1914 وخلفه في إتمام مهمته أخوه أحمد الفهد الخالد »[20].

هوامش الفصل الأول:

(1) مدينة ساحلية في شرقي إيران.
(2) هذا نص الشيخ عبدالعزيز الرشيد في «تاريخ الكويت»، ص 373، دار مكتبة الحياة، بيروت 1978.
(3) عبدالعزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ص 374، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1978.
(4) المصدر السابق نفسه، ص 374.
(5) المصدر السابق نفسه، ص 342.
(6) المصدر السابق نفسه، ص 207.
(7) المصدر السابق نفسه، ص 207.
(8) سيف مرزوق الشملان، أعلام الكويت، ص 27، منشورات دار ذات السلاسل، الكويت 1985.
(9) فريج: كلمة تعني فريق، والفريق يعني الحي من أحياء العرب.
(10) سيف مرزوق الشملان، أعلام الكويت، ص 37، منشورات دار ذات السلاسل، الكويت.
(11) لم يسمِّ لا إبراهيم إسحاق، ولا المؤرخ الشملان الجريدة البصرية.
(12) سيف المرزوق، المصدر السابق، ص 38 ـ 40.
(13، 14) يعني إبراهيم إسحاق، مرسل الرسالة.
(15) كهجرات المؤرخ الكويتي الشيخ عبدالعزيز الرشيد، والحاج مقبل عبدالرحمن الذكير (النجدي) «فخر التجار»، والشاعر خالد بن محمد الفرج والكاتبين العمانيين داود المسقطي وعبدالله بن محمد الطائي والشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع الذي جاء من نجد إلى البحرين حيث اتخذوها مقراً لهم ومنطلقاً لأنشطتهم الثقافية والاقتصادية والتعليمية. راجع: نابغة البحرين، ط 2، والمنتدى الإسلامي، ط 1، والقاضي ابن مهزع للمؤلف.
(16) لقد أخذ خالد الفرج قسطاً من تعليمه في بومبي في الهند وفيها أقام مؤسسته (المطبعة العربية) وساهم في تأسيس النادي العربي بها أوائل القرن العشرين الميلادي. «خالد الفرج» لخالد سعود الزيد.
(17) مبارك الخاطر، الكتابات الأولى الحديثة لمثقفي البحرين، ص 16، طبعة القاهرة، 1978.
(18) مبارك الخاطر، المصدر السابق، ص 18 ـ 56.
(19) عبدالله خالد الحاتم، من هنا بدأت الكويت، ص 136، ، منشورات دار القبس، الكويت، 1980
(20) المصدر السابق نفسه، ص 136.

المكتبة الأهلية

الشيخ يوسف بن عيسى القناعي

المكتبة الأهلية

حين انفض سامر الجمعية الخيرية الكويتية العام 1334هـ كان بها مجموعة من نفائس الكتب العربية والإسلامية فقام الغيورون بإيداعها في بيت البدر فكان المهتمون بالعلم والثقافة من الكويتيين أو من يفد إليهم من أقرانهم في الخليج والبلاد العربية المجاورة.. يأتون إلى بيت البدر للاطلاع عليها والاستفادة منها. ثم تكاثر قصادها من الكويتيين أنفسهم بحيث أصبحت مهوى أفئدتهم.. وهكذا أصبح المكان المودع فيه هذه الكتب مكتبة عامة.

شهادة المؤرخ عبدالعزيز الرشيد:

من هذا المناخ نبتت فكرة إقامة مكتبة أهلية عامة في الكويت من قبل المثقفين الكويتيين المبرزين.. كان في مقدمة هؤلاء الشيخ يوسف بن عيسى القناعي.

لنستمع إلى الشيخ عبدالعزيز الرشيد وهو يؤرخ لنشأة المكتبة الأهلية الكويتية العام 1922 أي بعد سبع سنوات من إغلاق الجمعية الخيرية... تماماً كمساحة الزمن بين إغلاق نادي أقبال أوال الليلي في المنامة

أواخر العام 1913 وبين تأسيس النادي الأدبي في المحرق العام 1920م.

يقول الرشيد عن المكتبة الأهلية: «ود كثير من أهل الفضل والأدب في الكويت تأسيس مكتبة علمية تضم بين جنبيها من الكتب النافعة المفيدة ما تهذب العقول وتنير الأذهان، سيما وأن كتب الجمعية كانت محفوظة في بيت آل بدر الكرام. وما زال حديث تأسيسها يتخلل المجالس والأندية إلى أن تحققت الأمنية على يد الأستاذ الفاضل مصلح الكويت الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، وعلى أيدي إخوان له فضلاء من مواطنيه الكرام، ففتحوها بهمتهم ورتبوا لها على أنفسهم من المال ما يقوم بحاجتها وجمع في ساحتها كثير من الكتب النفيسة التي تبرع بها المحسنون فضمت إلى كتب الجمعية الباقية» [21].

هذا أغلب مجمل ما سجله المؤرخ الرشيد عن نشأة المكتبة وعن منشئيها.. بعدها يتوقف هنيهة ليستأنف تكملة الحديث عن ظهورها إلى الوجود كمؤسسة ثقافية أهلية عامة فيقول مؤرخاً لافتتاحها:

«وفي سنة 1341هـ فتحت المكتبة أبوابها للقراء وأصبحت مورداً عذباً زلالاً، ومنهلاً صافياً للمصلحين، وفيها عدا الكتب عدة جرائد ومجلات راقية تفضل بها رجال من أهل الشرف والغيرة، وانتخب لها أعضاء من أحرار الكويت، وأفاضلهم، وأنيطت رئاستها للفاضل الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، وإدارتها للحر الغيور الفاضل سلطان آل كليب».

إذن فالمكتبة الأهلية الكويتية، وهي التجربة الثانية في بدايات ظهور المؤسسات الثقافية الأولى في الكويت.. لم تأت عنوة أو ضربة لازب فقد خضعت لتمهيد وتجربة أولية تمثلت في ظاهرة تجمع بعض الشباب الكويتي المثقف في بيت البدر للمطالعة في كتب وكراسات المكتبة خلال السنوات السبع التي مضت قبل إشهارها كمكتبة أهلية. ولا بد والحالة هذه أن فكرة إنشاء مكتبة أهلية قد خضعت أيضاً لاستمزاج رأي ومشاورات بين بعض الكويتيين من رواد بيت البدر آنذاك.. ومن بينهم بقية من الرعيل الذي ساهم من قبل في تأسيس الجمعية الخيرية الكويتية.

ولا بد أيضاً أن ذلك الاستمزاج.. وتلك المشاورات ربما امتدت إلى أشهر أو سنوات عبر لقاءات أولئك المثقفين سواء في بيت البدر أو في الديوانيات.. فجاء كل ذلك نتيجة إيجابية دخل بها المثقفون الكويتيون في تجربتهم الثقافية الثانية في مجال تكوين المؤسسات الثقافية الأولى في الخليج قبل ثلثي قرن.

وكما قيض الله للجمعية الخيرية الكويتية من يكون محور تأسيسها وحياتها وهو المحسن الكبير فرحان الفهد الخالد فقد قيض الله للمكتبة الأهلية الكويتية من يقوم بالدور نفسه أو أكثره فيها.. فكان مصلح الكويت الكبير الشيخ يوسف بن عيسى القناعي الذي يفيض ثقافة وعلماً وإخلاصاً في خدمة الكويت والخليج هو ذلك الرجل الذي قام بهذا الدور الأصيل.

وبدأت المكتبة الأهلية الكويتية تؤدي رسالتها حسب ظرفيها الزماني والمكاني.. واستمرت لعدة سنوات فكان أهم غذاء كانت تقدمه للمثقفين الكويتيين آنذاك هو توفيرها للكتب والصحف. كان من بين كتبها ـ كما أسلفنا ـ ذخيرة ورثتها من مكتبة الجمعية الخيرية حيث انتقلت إليها كوريثة في تقليد عفوي.. وهو نهج سارت عليه المؤسسات الثقافية الأهلية في الخليج، وطبقه مؤسسوها خير تطبيق.. فكان الأثاث ـ وغالباً ما كان متواضعاً ـ، وكذلك الكتب والمخطوطات ـ وغالباً ما تكون نادرة وثمينة ـ تنتقل في عملية إرثية من مؤسسة ثقافية منحلة إلى مؤسسة ثقافية جديدة وهذا ما حدث بالفعل في البحرين بالنسبة للمؤسسات الثقافية الأولى فيها. إن الباحث ليعثر حتى الآن على عشرات من كتب مكتبة المنتدى الإسلامي بالمنامة 1928 ـ 1936 بين مئات من كتب النادي الأهلي وريثه الحالي. وهذا ما حدث أيضاً مع النادي الأدبي بالمحرق 1920 ـ 1936 ووريثه نادي البحرين. ولم تكن الكتب والمطبوعات الأخرى هي التي يشملها هذا التوارث بل إن جميع المخلفات كان يشملها هذا التوارث أيضاً.

لقد تطبق هذا النهج.. وأصبح آنذاك عرفاً تعاونياً محترماً من الجميع في الخليج ربما قبل أن تسن التشريعات الرسمية الخاصة بالمؤسسات ويقنن قيامها أو انحلالها.

يبقى هنا وقد تعرفنا على نشأة المكتبة الأهلية الكويتية وقيامها أن نحاول التعرف على أنشطتها وعلى مساحة حياتها وهل انتهت باكراً أم تمحورت أم بقيت إلى يومنا هذا؟..

ليس بين يدينا من علم يقطع بذلك. كل ما نعرفه أن كل ما كتبه عنها المؤرخ عبدالعزيز الرشيد.. وقد نشره في كتابه تاريخ الكويت بتاريخ 1926.. أي بعد أربع سنوات من قيام المكتبة، ولم يتحدث عن شيء من أنشطتها كما فعل مع النادي الأدبي في الكويت. كما سيأتي في حديثه عن النادي..

إلا أن مؤرخاً كويتياً حديثاً هو الأستاذ عبدالله الحاتم استطاع أن يجيبنا عن أهم تساؤلاتنا عن المكتبة الأهلية الكويتية. قال في كتابه «من هنا بدأت الكويت» [22].

«رأى بعض فضلاء البلد وأعيانه ضرورة تأسيس مكتبة عامة يلتجئ إليها الأدباء وطلبة العلم وتكون منتدى فسيحاً للبحث والمطالعة. وتبلورت هذه الفكرة في أذهان السادة: الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، والسيد عبدالحميد الصانع، والمرحوم سلطان الإبراهيم الكليب واندفعوا بها إلى الأمام.

وما إن حلت سنة 1341هـ (1922م) حتى ظهرت المكتبة إلى حيز الوجود باسم المكتبة الأهلية، واختير لها بيت (علي العامر) ليكون مقراً لها. وانهالت عليها التبرعات من أموال وكتب، ونقل إليها ما تبقى من كتب (الجمعية الخيرية) التي كانت مودعة في بيت (آل بدر)».

ويتابع عبدالله الحاتم حديثه عن المكتبة الأهلية الكويتية فيقول:

«وعين السيد عبدالله العمران النجدي أميناً لها. ثم نقلت المكتبة من مكانها إلى دكان كبير في شارع الأمير وعين الحاج مبارك بن جاسم القناعي أميناً لها بدل أمينها السابق. وبعد مدة نقلت أو أبعدت إلى دكان على ساحل البحر بالقرب من المدرسة الأحمدية وصارت لا تفتح أبوابها إلا نادراً. وإذا طلب أحد القراء من أمينها كتاباً معيناً وعده بأن يبحث عنه».

ولم يذكر المؤرخ الحاتم متى نقلت المكتبة الأهلية الكويتية من بيت (علي العامر) إلى الدكان الكبير بشارع الأمير ولكنه ذكر أنها أهملت كلياً ولم يذكر كم بقيت من الوقت على ذلك الحال إلا أنه يصف تلك الفترة فيقول [23]:

«وهكذا كانت هذه المكتبة تتعثر في سيرها طوال هذه الفترة وتنتقل من سيئ إلى أسوأ: ففقد وتمزق معظم كتبها».

ثم يشير المؤرخ الحاتم بعد ذلك أن هذه الفترة العصيبة التي مرت بالمكتبة قد استمرت مدة تقرب من عقد من السنين إذ تجاوزتها ابتداء من العام 1936 حيث بدأ الكويتيون في إسعافها وتجديد نشاطها.. يقول الحاتم عن هذا الحدث بالتفصيل ما يلي:

«.. وفي سنة 1355هـ(1936) تألفت لجنة من أعيان البلد هم: السادة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي والسيد علي بن السيد سليمان وعبدالله الحمد الصقر، والسيد سليمان الخالد العدساني، والسيد خالد العبداللطيف الحمد، وعبداللطيف محمد الثنيان

وقرروا إقامة بناء لها، وإنقاذ البقية الباقية منها والنهوض بها».

ويتابع المؤرخ الحاتم حديثه عن المكتبة في محاولة إعطاء القارئ نبذة مهمة مما وقع تحت يده من التفاصيل عن النقلة الجديدة في حياة المكتبة الأهلية الكويتية.. تلك التفاصيل التي تشمل دور المرأة الكويتية - آنذاك - في إسناد العمل الثقافي في الكويت متمثلاً في إسهام السيدة (شاهة الحمد الصقر) في إسعاف المكتبة بالتبرع لها بمقر جديد فكان دفعة قوية وأساسية لجعل لجنة المكتبة تبدأ عملها وتوسعه.. يقول المؤرخ الحاتم عن تلك الدفعة الأساسية في إسعاف المكتبة ما يلي:

«.. ولما علمت السيدة شاهة الحمد الصقر بذلك تبرعت للمكتبة بدكان كانت تملكه في قيصرية التجار، وأضافت اللجنة إليه دكاكين استأجرتها من أصحابها لمدة طويلة».

ويستمر الحاتم في سرد تفاصيله المهمة عن المكتبة خلال عملية إسعافها وتجديد نشاطها فيقول: «وعين الشيخ محمد صالح التركيت أميناً لها، وأحصيت الكتب المتبقية فإذا هي لا تتجاوز المائتي كتاب، معظمها مقطع الأوصال بعد أن كانت أكثر من ألف وخمسمائة كتاب».

وبهذه الفقرة يختم الحاتم حديثه عن إسعاف المكتبة، ولا يقول شيئاً بعد ذلك عنها سوى قوله إنها ألحقت بإدارة المعارف الكويتية بعد عام واحد من ذلك -

يقول عن هذا الحدث المهم في حياة المكتبة الأهلية الكويتية ما يلي:

« .. وفي العام 1356هـ 1937م ألحقت المكتبة بإدارة المعارف العامة واعتبرت مفخرة كبرى من مفاخر الكويت » [24].

بهذه الفقرة القصيرة الموجزة يختم المؤرخ عبدالله الحاتم حديثه السردي عن المكتبة الأهلية الكويتية. ولا يشيعها في انتهاء دورها الأهلي.. إلا بجملة واحدة يمنحها إياها على استحياء وبتواضع قائلاً: «واعتبرت مفخرة كبرى من مفاخر الكويت». أي أنه كان يجب على المكتبة الأهلية الأولى في الخليج أن تستمر في أداء دورها الثقافي ـ وإن كان محدوداً ـ طيلة خمسة عشر عاماً وتنتظر حتى يقول عنها مؤرخ حديث حصيف: «إنها اعتبرت مفخرة كبرى من مفاخر الكويت» ومتى نالت المكتبة هذا الإطراء؟ كان لما ألحقت بإدارة المعارف الكويتية فقط.

أما قبل ذلك فلم يستطع المؤرخ الحاتم أن يمنحها شيئاً من التزكية ولو بإشارة عابرة. وهو لم يتحدث أيضاً عن الإرهاصات الأولى لتكوين المكتبة التي سببها شيوع ذلك المناخ الثقافي الذي استقطب شباب الكويت المتنور أوائل القرن العشرين الميلادي لذلك لم يتطرق في حديثه عن المكتبة إلى شيء من ذلك الإرهاص المهم المتمثل في كتلة التجمع الشبابي الكويتي التي اتخذت من بيت البدر مقراً وجعلته ملتقى يومياً ووضعت فيه كتباً وصحفاً كثيرة ظلت

تتقاذفها أيدي شبابها استعارة واستحواذاً بدءاً من العام 1915.. أي قبل إشهار المكتبة الأهلية الكويتية بسبعة أعوام.

فهل كان بيَت البدر بموقعه من ساحل الكويت وبتجمعه الشبابي المثقف النواة الأولى للمكتبة الأهلية؟ كل ما وقع بين أيدينا من أقوال المؤرخين للمكتبة لا ينفي ذلك.. بل إن بعضها يثبته، فالمؤرخ عبدالعزيز الرشيد يذكر أنه لما أغلقت الجمعية الخيرية الكويتية نقلت مكتبتها من كتب وكراسات وصحف قديمة إلى غرفة ببيت البدر وظل بعض الشباب الكويتي المثقف يرتاد بيت البدر من أجل الاطلاع على محتويات مكتبة الجمعية فيه واستعارة بعض منها.. وهو ما حدثني بمثله أو قريب منه جداً الأستاذ المرحوم أحمد البشر الرومي [25].

ومن يدري فلعل بيت البدر هذا كان النواة الأولى أيضاً للجمعية الخيرية الكويتية. مثلما كان منتدى الشيخ الشاعر إبراهيم بن محمد آل خليفة النواة الأولى للمؤسسات الثقافية الأولى في البحرين. فلربما كان له دور ثقافي كبير في الكويت لم يكتشف بعد.

والآن وبعد هذه الوقفة القصيرة مع الدور الثقافي القصير لبيت البدر الكويتي، لا بد أيضاً من وقفة أخرى قصيرة مع حديث المؤرخ عبدالله الحاتم عن المكتبة الأهلية الكويتية ـ نميط فيها اللثام عما أسداه هذا المؤرخ من فائدة لطالب الإلمام بالبدايات الحضارية الحديثة للكويت، ومنها حديثه السردي عن

تاريخ المكتبة الأهلية الذي جمع فيه التوثيق والتحقيق من جميع أطرافه مع الإيجاز السهل الواضح فقد أبان لنا أن المكتبة مرت بثلاثة أدوار قبل أن تصبح نواة للمكتبة العامة لوزارة المعارف الكويتية ابتداء من العام 1936م:

الدور الأول: وفيه ظهرت المكتبة إلى الوجود. وكان مقرها هو بيت الرجل (علي العامر). ومن سمات هذا الدور نقل مكتبة بيت البدر المتواضعة إلى مقر المكتبة الأهلية لتكون الأولى نواة للثانية. ومن سمات هذا الدور أيضاً تعيين السيد عبدالله العمران النجدي أميناً لها. ومنها اشتراك المكتبة في عدد من الصحف العربية كالأهرام والمقطم والبلاغ المصريات، وصحيفة القبس السورية.

الدور الثاني: ويشمل نقلتين للمكتبة، الأولى انتقالها من مقرها الأول وهو بيت الرجل علي العامر إلى دكان كبير في شارع الأمير وتعيين السيد مبارك بن جاسم القناعي أميناً لها بدل أمينها.

أما النقلة الثانية فقد أبعدت المكتبة عن دكانها الكبير بشارع الأمير إلى دكان عادي بالقرب من المدرسة الأحمدية وفيه بدأت تفقد دورها في ندرة روادها وقلة كتبها ولكن استبقي عليها أمينها الثاني.

الدور الثالث: وفيه جرى إسعاف المكتبة العام 1936 من قبل الأعيان الكويتيين الستة، وذلك بقرارهم إعداد مبنى خاص بها، وقد تحقق لهم ذلك بنقلها إلى مقر كبير كان في الأصل عدة دكاكين تقع في قيصرية التجار. ومن

سمات هذا الدور إجراء المؤسس الأول الرئيسي للمكتبة الأهلية الكويتية الشيخ يوسف بن عيسى القناعي أن يكون على رأس لجنة الأعيان الستة الكويتيين لإسعاف المكتبة، ومن سمات هذا الدور أيضاً إسهام المرأة الكويتية بقوة في إنهاض العمل الثقافي بالكويت ـ إبان ثلاثينات هذا القرن والمتمثل في جزئية منه بتبرع السيدة شاهة الحمد الصقر بدكانها بقيصرية التجار ليكون نواة المقر الجديد للمكتبة آنذاك.. قبل أن يؤول أمرها العام 1937 إلى وزارة المعارف الكويتية أي بعد عام أو أكثر قليلاً من انتقالها الأخير بقيصرية التجار ـ الكويت.

إلى هنا وينتهي الدور الثقافي الأهلي للمكتبة الأهلية الكويتية الذي استغرق خمسة عشر عاماً.. وهو ـ وإن كان محدوداً كما أسلفنا ـ فبسبب محدودية المناخ الثقافي في الكويت إبّان أوائل القرن العشرين، إلا أن هذا الدور يعتبر علامة مضيئة مبكرة على درب الثقافة الحديثة في الكويت آنذاك.

يقول المؤرخ الكويتي عبدالله الحاتم في مقدمة حديثه عن تأسيس النادي الأدبي في الكويت:

«عندما تأسست المكتبة الأهلية العام 1341هـ (1922م) رأى بعض الشباب المتنور أن هذه المكتبة لا تقوى وحدها على النهوض بهذا البلد فكرياً ما لم يكن هناك نادٍ يدعمها.. فالمكتبة أوجدت للمطالعة والبحث»[26].

كذلك فإن مؤسسة ثقافية مثل المكتبة الأهلية في الكويت كانت ركيزة أساسية عبدت الطريق لما جاء

بعدها في الكويت من مكتبات سواء كانت تجارية كالمكتبة الوطنية لصاحبها محمد أحمد الرويح في منتصف العشرينات من القرن العشرين.. أو خاصة كمكتبة السيد عبدالمحسن الدرع ومكتبة الشيخ ناصر مبارك الصباح الضخمة [27] يقول المؤرخ الحاتم: «وعلى أية حال فقد ساهمت (المكتبة الوطنية) ومكتبة عبدالمحسن الدرع وإلى حد كبير في نشر الثقافة والمعرفة في مجتمع الكويت السابق» [28].

ومما يحسب أيضاً للمكتبة الأهلية في الكويت كونها تعتبر واحدة من المعاهد الأدبية والعلمية في الكويت التي تمخضت عن حركة نشطة كان من نتاجها تأسيس النادي الأدبي في الكويت.. يقول الأستاذ خالد سليمان العدساني:

«في العام 1342هـ تمخضت هذه الموجات الفكرية والمعاهد الأدبية والعلمية عن حركة نشطة كان نتاجها افتتاح النادي الأدبي» [29].

هوامش الفصل الثاني:

(21) عبدالعزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ص 374، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1978.
(22) عبدالله خالد الحاتم، المصدر السابق نفسه، ص 66
(23) المصدر السابق نفسه، ص 67.
(24) المصدر السابق نفسه، ص 67.
(25) من حديث لأحمد البشر الرومي في لقاء أجريته معه في بيت البدر، عام 1975.
(26) عبدالله الحاتم، المصدر السابق نفسه، ص 168.
(27) المصدر السابق، ص 71.
(28) المصدر السابق، ص 72.
(29) خالد سليمان العدساني في مقالة له في «أدباء الكويت في قرنين»، تأليف خالد سعود الزيد، ج 1، ط 3، ص 271، دار ذات السلاسل، الكويت، 1976

النادي الأدبي الكويتي
التجربة الثقافية الثالثة في الكويت

أعضاء النادي الأدبي

النادي الأدبي الكويتي

التجربة الثقافية الثالثة في الكويت

التأسيس والظهور:

في ما مضى تحدثنا عن تجربتين ناجحتين في مجال نشأة وعمل المؤسسات الثقافية الأولى في الخليج إبان الثلث الأول من القرن العشرين ألا وهما قيام كل من الجمعية الخيرية ثم المكتبة الأهلية وكلاهما في الكويت.

أما اليوم فما دمنا نطوف بالساحة الثقافية الأولى في الكويت.. فلن نتركها حتى نستوفي الحديث عن تجربتها الثالثة في هذا المجال وهي تجربة نجحت أيضاً في زمانها ومكانها. واستطاعت إسماع صوت الكويت الأدبي بقوة سواء في الخليج العربي.. أو في البلاد العربية الأخرى.

هذه التجربة الثقافية الناجحة هي قيام النادي الأدبي في الكويت العام 1924م.

يعتبر النادي الأدبي في الكويت أول مؤسسة ندوية حسب ما يعنيه مصطلح المسمى الذي كان يطلق على

مؤسسات ثقافية معينة كانت قد بدأت في الظهور في الخليج ابتداء من العام 1912 وذلك بظهور نادي أقبال أوال في المنامة. ثم ما تلا ذلك بظهور النادي العربي في بومبي [30] والنادي الأدبي في عدن [31] فالنادي الأدبي في المحرق العام 1920م [32].

إن الحديث عن النادي الأدبي في الكويت.. حياته وأنشطته له معوقات كثيرة جداً.. فليس بين أيدينا من علم موثق عنه سوى نتف كتبها عن تأسيسه وعن بعض أنشطته الأستاذ خالد العدساني صاحب فكرته وأحد مؤسسيه. وكذلك ما كتبه مؤرخ الكويت وصحافيها الأول عبدالعزيز الرشيد في كتابه (تاريخ الكويت) حيث تحدث عنه في نبذة قصيرة من كتابه (تاريخ الكويت) ففي الأولى قال في التعريف به وببداية تأسيسه:

« رأى ثلة من الشباب الغيورين تأسيس ناد في الكويت يلم شعثهم ويجمع شملهم ويكون واسطة لتبادل الآراء والأفكار، وكان من أغراضه السامية تهذيب الأخلاق ونشر بعض العلوم النافعة وإلقاء المحاضرات المفيدة.

وأول من فكر بهذا المشروع الشاب الأديب خالد سليمان العدساني » [33].

وفي النبذة الثانية تحدث عن حفلة افتتاحه فقال:

« وقد أقيمت لافتتاحه حفلة شائقة سنة 1342هـ حصل لها دوي عظيم في أنحاء الكويت، ألقيت فيها عدة خطب وقصائد من أعضائه وسواهم».

وتحدث في النبذة الثالثة عن بعض أنشطته الثقافية فقال:

« .. وقمت أنا في النادي مدة بإعطاء دروس في الأخلاق والفقه والعربية وألقيت فيه محاضرة هي أول محاضرة ألقيت في الكويت».

في الفقرة الرابعة تحدث عبدالعزيز الرشيد عن إدارة النادي وعن أعضائه المؤسسين فقال:

« .. ورئيسه الآن (أي العام 1926) الفاضل الأديب الغيور الشيخ عبدالله الجابر الصباح.... أما مديره الآن فالأديب الفاضل عيسى بن صالح الجناعي وأسندت أمانة صندوقه للشاب النبيه الفاضل محمد بن أحمد الغانم.

وانتظم في سلك عضويته كثير من الشباب النبلاء الذين عليهم الاعتماد في إنهاض الكويت والسير بها إلى العلا».

وتحدث الرشيد في الفقرة الخامسة عن مناصري النادي ومؤيديه فقال:

« .. وقد تبرع له المحسنون بكثير من الكتب النافعة، واشترك بجملة من الجرائد والمجلات وتفضل حاكم الكويت بإهداء كثير مما يرد باسمه من الصحف إلى النادي».

هذا ما أدرجه عبدالعزيز الرشيد في كتابه تاريخ الكويت من تعريفات أولى بالنادي الأدبي الكويتي.. كان ذلك العام 1926.. أي بعد تأسيس النادي بقرابة عامين.

إن عامين يمران من عمر أي مؤسسة.. يعني أنها بدأت تثبت أقدامها.. ناهيك بكونها مؤسسة ثقافية أهلية تطوعية حديثة آنذاك بدأت تنشأ وتترعرع في بيئة كانت قد عرفت هذا النمط أو ما يقاربه من المؤسسات الثقافية ذات التجمع الشبابي المنظم.

ولا عبرة بالقول إن المجتمع الكويتي آنذاك لم يألف هذا النمط فلقد عرف ذلك من خلال مؤسستين ثقافيتين هما الجمعية الخيرية المنشأة قبل عقد واحد من تأسيس النادي الأدبي في الكويت ومن المكتبة الأهلية الكويتية التي سبقته بحوالي عامين.

إذن فالنادي الأدبي في الكويت ظهر إلى الوجود وقد سبقته تجربتان ثقافيتان مهدتا له الطريق إلى الظهور والاستمرار.. لكنه استمرار قصير. وهذا ما يثير بعض الاستغراب في عدم تمكنه - كما يظهر - من الاستمرار في تأدية رسالته الثقافية. مع أن الساحة الكويتية كانت تزخر آنذاك بزخم كبير من متعاطي الثقافة ومقتنياتها وأن قائمة الشعراء والأدباء والكتاب فيها لتحفل بالعديد من المبرزين ثقافياً [34].

النادي الأدبي
من خلال أنشطة ثقافية مناسبية

إن حياة النادي الأدبي في الكويت وأنشطته الأدبية يعتورها كثير من الغموض لقلة ما كتب عنها.. وحتى تلك القلة من الكتابة عنها لم نجد من أجدرها غير نصوص.. أولها وأوسعها كان للمؤرخ عبدالعزيز الرشيد

وقد أثبتنا بعضها في مفتتح الكلام عن النادي. أما ثالثها فهو كلمة قصيرة جداً أدرجها الأستاذ خالد العدساني بين طيات تقرير ثقافي كتبه في الخمسينات عن تاريخ الحركة الفكرية في الكويت وقال فيه:

«هذه لمحة خاطفة عن تاريخ الحركة الفكرية والإصلاحية والأدبية في الكويت وتطوراتها. وأدرك سلفاً أني أوجزت فيها إيجازاً مخلاً.. ولكن ما حيلتي وأنا أحرر مقالاً سريعاً محدود المجال والمقال».

ومع ذلك فقد كان نصيب النادي الأدبي من ذلك المقال الموجز كلمة قد لا تسمن.. ولكنها قد تغني من جوع حيث قال فيها العدساني [35] ما يلي:

«في العام 1342هـ تمخضت هذه الموجات الفكرية [36] والمعاهد الأدبية والعلمية عن حركة نشطة كان نتاجها افتتاح النادي الأدبي، الذي كان لصاحب هذه السطور شرف الفكرة الأولى في إيجاده والدعوة إليه، وقد عهد برئاسة الشرف فيه إلى أحد شباب الأسرة الحاكمة سعادة الشيخ عبدالله الجابر الصباح. وقد أحدث هذا النادي الكبير في السنين الأولى من تأسيسه حركة أدبية ويقظة ذهنية لا بأس بها بين صفوف الشباب وانتسب إلى عضويته ما يناهز المائة منهم. وألقيت فيه محاضرات علمية وأدبية متنوعة كان لها دويها البعيد لا في أرجاء الكويت وحدها بل في ما جاورها من إمارات الساحل العربي أيضاً لا سيما المحاضرات القيمة التي كان يحاضرها الأستاذ محمد الخراشي المصري / مدرس التاريخ بالمدرسة الأحمدية والمرحوم الشيخ عبدالعزيز الرشيد» [37].

هذا كل ما سجله خالد العدساني عن حياة النادي الأدبي في الكويت فذكر شيئاً موجزاً عن نشأته وعن بعض أنشطته الأدبية فقط.. وعن تأثيره في بلده الكويت والخليج العربي.

ومع أنه كما قال إنه هو صاحب فكرة إقامته، وأول من سعى إلى تأسيسه. وهذا ما أكده المؤرخ عبدالعزيز الرشيد عن العدساني في كتابه «تاريخ الكويت» إلا أنه لا هو ولا العدساني أسعفانا بشيء كبير من التفاصيل عن كيفية افتتاحه ولا عن مقره في مدينة الكويت.. ولا عن عدد سنين حياته مع أنهما عاشا من بعده سنين طويلة.

ومع أن الأستاذ الرشيد بالذات كان قد فعل مثل ذلك في تاريخه لتغطيته قيام الجمعية الخيرية الكويتية وحياتها فإنه لم يكن على هذا المستوى الموسع لا مع النادي الأدبي، ولا مع المكتبة الأهلية الكويتية حين كتب عنها في مؤلفه «تاريخ الكويت».

شيء عن حفل الافتتاح

لما كانت أنشطة أي مؤسسة من المؤسسات على مختلف أنماطها هي مقياس قوتها وحيويتها.. من حيث القوة والضعف، فإن ما يهمنا هنا هو حصر وتثمين تلك الأنشطة التي قامت بها المؤسسات الثقافية الأولى في الخليج إبان الثلث الأول من القرن العشرين. وهي أنشطة تخرج عن إطار العمل الثقافي إلى العمل في نطاق العمل الخيري كما كانت تمارسه الجمعية الخيرية في الكويت.

أما النادي الأدبي في الكويت فلم يخرج في ممارسة أنشطته الثقافية عن إطار الأنشطة التي كان يمارسها أقرانه في الخليج والجزيرة العربية. كالنادي الأدبي، والمنتدى الإسلامي في البحرين والنادي الأدبي في عدن، والنادي العربي في بومبي بالهند.. مثل إقامة حفلات الاستقبال والتكريم لزعماء الإصلاح في الأمة العربية والإسلامية، أو للشعراء المفلقين الذين كثيراً ما يدعون لإقامة أمسيات شعرية [38].. أو مثل إقامة المحاضرات التعليمية والإرشادية [39].

لذلك فإن النادي الأدبي في الكويت قام بتأدية واجبه في مجال هذا النشاط الثقافي. ففي حفلة افتتاحه العام 1342هـ التي كان لها دوي عظيم ـ كما يقول المؤرخ عبدالعزيز الرشيد ـ ألقيت فيها عدة قصائد وخطب، منها قصيدة للشاعر حجي قاسم الحجي التي قال فيها:

فتحتم يا شباب القوم ناد
لأنواع العلوم غدا معينا
وقد كنا بلا ريب إليه
جياعاً في الورى متعطشينا
فجدوا في المسير لنيل علم
فبئس العيش عيش الجاهلينا
بغير العلم لا يرجى سعود
وهل بالجهل فاز الخاملونا
فإن شئتم إعادة ما تقضى
وشئتم عيشة المتنعمينا
فربوا في نفوسكمو التآخي
وكونوا في الوغى متعاضدينا [40]

ومنها قصيدة للأستاذ عبدالعزيز الرشيد قال عنها:

« .. وإلى هؤلاء الشباب الأحرار وجهت هذه الأبيات في افتتاح النادي الأدبي في الكويت: » [41]

يا شباب القوم هيا
نبن للأوطان مجدا
إن للأوطان حقاً
دونه الأرواح تفدى
فابذلوا كل نفيس
ودعوا أخذاً وردا
أيها الشبان جدوا
حفظ الله المجدّا
ودعوا النوم لقوم
يحسبون النوم سعدا
إيه جدوا ثم هبوا
للعلا جمعاً وفردا
ثم سيروا لعلوم
واكسروا غلاً وقيدا

هذان نموذجان مما ألقي من شعر في حفل افتتاح النادي الأدبي في الكويت.. هذان النموذجان لم نجد لهما ثالثاً لا شعراً ولا نثراً. فقد قصرت أيدينا ـ رغم ما لديها من بضعة مصادر في هذا الشأن ـ عن الحصول على مصدر تسجيلي واحد يغطي حدث نشأة النادي وما تلا ذلك من حفل افتتاحه أو مجمل عن أنشطته فيما بعد.

ما ذكره الأستاذ عبدالعزيز الرشيد في هذا المجال، لا يعدو كونه تاريخاً موجزاً لنشأته وزمن افتتاحه..

وشيئاً قليلاً عن أنشطته بُعيد قيامه مباشرة مع ذكر من تولى هيئته الإدارية الأولى فقط. وعمّن دعمه مالياً وثقافياً. وقد تحدثنا عن ذلك سلفاً في مقدمة الحديث عن النادي.

فإذا كان ما سقناه قبلاً من حديث ـ كان بما فيه النموذجان الشعريان ـ إلمامة سريعة بجزء من فعاليات حفل افتتاح النادي.. فماذا عن بقية أنشطته بعد ذلك؟ وما هي أنواعها وما هو وزنها كماً وكيفاً؟

للإجابة على هذا السؤال يقتضي القول إن ما بين أيدينا من نصوص مواد النشاط الثقافي للنادي الأدبي في الكويت طيلة حياته لم تكن ذات وزن كمي كبير.. بل كانت ذات وزن كيفي منشط ومؤثر في أوساط مثقفي الكويت قبل ثلثي قرن.

وبتفصيل أدق فإنه بافتتاح النادي الأدبي بدأ المناخ الفكري الكويتي يتوسع ويتطور. لقد وجد الرعيل الأول من المثقفين الكويتيين إبان مفتتح القرن العشرين أمثال الأساتذة يوسف بن عيسى القناعي، وعبدالعزيز الرشيد، وأحمد الفهد الخالد الخضير، ومهلهل حمد الخالد، ومرزوق الداود البدر، وسليمان العدساني، وعيسى بن صالح القناعي، وسلطان إبراهيم الكليب، ومن بصحبتهم من الصفوف الشابة أمثال الداعي الأول لتأسيس النادي الأدبي في الكويت الأستاذ خالد سليمان العدساني، والشعراء عبداللطيف إبراهيم النصف، ومساعد السيد عبدالله الرفاعي، وأحمد خالد المشاري، وحجي قاسم الحجي وأحمد البشر الرومي وعبدالله

الصانع.. وجدوا المجال الثقافي والاجتماعي مفتوحاً أمامهم ممثلاً في النادي الأدبي فانتظموا في عضويته أو شاركوا في أنشطته.

كل هؤلاء وزملاء آخرين كثيرين من أمثالهم أصبحوا إما أعضاء في النادي أو من مرتاديه.. حتى جاء يوم وصل عددهم فيه إلى ما يقارب المائة فرد.. وبذلك يمكن القول إنهم شكلوا نواة جمهرة مثقفي الكويت آنذاك وامتد تأثيرهم عبر مساحة كل النصف الأول من القرن العشرين - وما بعده قليلاً.

إن الحديث عن هؤلاء وأمثالهم الذين نعمت الكويت والخليج بأعمالهم الريادية ليطول ويتشعب، وما يهمنا هنا هو الحديث عن أنشطة النادي الأدبي في الكويت التي كان هؤلاء الرواد لحمتها وسداها، بحيث أصبح بعضهم يطرح من خلال إنتاجه الفكري محاور لقضايا فكرية متعددة.. سواء على صعيد الثقافة أو الاجتماع أو السياسة.. وكنموذج لذلك تلك القضية الفكرية التي أثارها الشيخ الأزهري السيد محمد الخراشي في الكويت وعبر منصة النادي. وما كان من اكتشاف الشيخ عبدالعزيز الرشيد لمراميها وأهدافها الخفية غير المحقة.

لقد افتتح النادي الأدبي أبوابه فأصبح من التحديات الأولى التي برزت أمامه مسألة القيام بالتو في تنفيذ ما عقده عليه مؤسسوه من آمال في التوعية الثقافية والأدبية.. وهي خطوة ليست ميسورة آنذاك بالصورة التي نرى مثيلاتها عليها إلا في وقتنا الحاضر.. مع أنها

لم تكن تختلف عن مثيلاتها مما مارسته الجمعية الخيرية والمكتبة الأهلية الكويتيتان من نشاط ثقافي إلا قليلاً. وفيما عدا ما كان يلقيه الإصلاحيون الكويتيون في الجمعية الخيرية أمثال عبدالعزيز الرشيد وبعض الإصلاحيين العرب مثل حافظ وهبة، والشيخ محمد أمين الشنقيطي من محاضرات آنذاك. فإن غالب النشاط الثقافي التوعوي في الكويت.. لم يكن يخرج وقتها عن الخطب الوعظية والإرشادية.. مثل التي كانت تلقى في المساجد التي ربما نقلها أصحابها إلى منبري الجمعية أو المكتبة الأهلية من بعدها.

كذلك فقد افتتح منبر النادي الأدبي باكورة أعماله بمحاضرة للأستاذ عبدالعزيز الرشيد الذي وصفها هو بأنها أول محاضرة ألقيت في الكويت. بعد ذلك تعاقب على منبر النادي علماء وأدباء وشعراء سواء من داخل الكويت أو خارجها فقد حاضر من فوق منبره الشيخ عبدالعزيز الثعالبي من تونس، والشيخ محمد أمين الشنقيطي من موريتانيا، والشيخ محمد الخراشي من مصر. أما من الكويت فتعاقب على منصته عبداللطيف إبراهيم النصف، وحجي قاسم الحجي، وخالد محمد الفرج، وسليمان خالد العدساني وآخرون في مناسبات متعددة.

لقد كان أمام هؤلاء وأمثالهم فرص ليست بالكثيرة للتحدث أمام جمهور النادي الأدبي.. هذا الجمهور الذي كان كثيراً ما يلبي دعوات النادي لحضور حفلاته القليلة التي كان يقيم معظمها للإصلاحيين من زعماء وأدباء وعلماء.. منتهزاً

المناسبات الإسلامية والتكريمية.. هذه الحفلات التي من الممكن اعتبارها من أهم الأنشطة الثقافية التي قام بها النادي.

مناسبة أولى:

وكنموذج أول لتلك المناسبات تلك الحفلة التكريمية التي أقامها النادي لأحد دعاة الإصلاح الإسلامي في موريتانيا والعراق والخليج.. وهو الشيخ محمد أمين الشنقيطي أثناء زيارته الثانية للكويت، وذلك في العام 1925م كان قدومه الأول للكويت العام 1914م، حين استقدمته الجمعية الخيرية الكويتية من الزبير في العام 1914م للتدريس فيها.. إلا أنه تركها خائفاً على نفسه بعد عدة سنوات من الإقامة بها.. وهو ما تحدثنا عنه بشيء من التفصيل في الكلام عن الجمعية الخيرية.

في هذه المرة جاء الشيخ الشنقيطي إلى الكويت فرحب به مثقفوه وأعيانه أجمل ترحيب وأكرمه، وقد برز ذلك في تكريم النادي الأدبي له عبر حفلة تكريمية قال فيها الشعراء والأدباء الكويتيون وأبدعوا. من أولئك نختار نماذج أولها أبيات من قصيدة للشاعر الشيخ سليمان خالد العدساني قال فيها مرحباً بالشيخ الشنقيطي:

يا قـــــــوم إن نـزيلكم
هذا هو الرجل الوحـــيـــد

الـنـاطـق الـحـق الـصـــــراح
وإنــه فــي ذا فـــــــريـد
إنـي وقـــــفـت خـطـيـــبـكـم
يـا لـيـت شـــعـري هـل أجـيـــد
يـا شـــــيـخ أنـت رجـــاؤنـا
فـي نـهـضـــة الـنـشء الـجـديد
عـــصـــر الـخـــرافـــة قـــوضت
أركـــــانـه حـــتـى أبـيـــد
يـا شـــيـخ أنـت ســـهـــامنـا
إن كـــابـر الـخـــصـم الـعـنـيـــد
ثـابـر فـــخـلـفـك عـــصـــبـــة
قـــد أقـســـمـت ألا تـحـيـــد
فـــتـــخـط لـلـعـلـيـــا بـهـــا
يـا صـــاحـب الـرأي الـســـديد
إن الـكـويـت لـبـــعـــدكـم
كـــادت لـبـلـواهـا تـمـــيـــد
فـاصـــفـح لـمـاضـيـــهـا وغـ
ـض الـطـرف عـن ذاك الـبـعـيـــد
هـذه الـكـويـت تـبـــســـمـت
أرجـــاؤهـا لـك مـن جـــديـد
واســـتـــبـــشـرت بـقـدومكم
فـكـأنـمـــا كـــانـت بِـعِـيـــد
وأقـــــام نـاديـهـــــا لـكـم
ذا الـمـهـرجـان مـع الـنـشـيـد
أمـــــا الـزبـيـــــر فـكـم لـكـم
فـيـــهـا مـن الأثـر الـحـمـيـد
فـلـكـم أشـــدت مـــدارســـاً
فـيـــهـا وكـم أثـر مـجـيـد

لو كان مثلك عشرة
فينا لما بعد البعيد
عجبي لقوم أغضبو
ك.. أما بهم رجل رشيد
أذوك لما أن دعو
تهمو إلى أمر مفيد
هذه السفاهة أغضبت
رب الخلائق والعبيد

لقد حاول الشاعر سليمان العدساني في هذه القصيدة إعطاء حاضري حفلة تكريم الشيخ محمد الشنقيطي فكرة موجزة عن مستوى المحتفل به في العلم والعمل وخاصة أثناء عمله التوعوي والإرشاد في الجمعية الخيرية الكويتية. ثم أشار الشاعر العدساني إلى أنه يقف موقفه هذا باعتباره أول خطيب للمحتفلين بالشيخ الشنقيطي.. لذا فقد سمح لنفسه أن ينبه المحتفى به إلى أن الكويت العام 1925م غيرها العام 1914م عام خروج الشنقيطي من الكويت.

وإنها كادت ـ لبعد المحتفى به عنها لعقد من السنين ـ أن يتولاها الإحباط في عملية الإصلاح. ويطلب الشاعر العدساني من المحتفى به الصفح عن الإرهاق والعنت الذي أصابه من معارضي العمل الإصلاحي في الكويت كالقضية الفكرية التي نشبت فيه بين الإصلاحيين والأصوليين. والتي كان من أبطالها الشيخ الإصلاحي عبدالعزيز الرشيد من جهة والشيخ الأصولي عبدالعزيز بن صالح العلجي من جهة أخرى وامتدت في مساحة

زمنية قدرها بضعة أعوام وهو ما سنعرض له في الحديث عن القضايا التي صاحبت حياة النادي الأدبي في الكويت.

نعود إلى الشاعر العدساني في قصيدته الترحيبية بالمصلح الشنقيطي فنراه يأخذ في إعطاء المحتفى به صورة تبين استبشار الكويت بمقدمه إليها.. الأمر الذي حدا بناديها الوحيد أن يقيم له احتفالاً كبيراً يدل على ثقة أعضاء النادي به كمصلح ثقافي واجتماعي وتربوي لم ينس مقر إقامته ببلدة الزبير من القيام بخدمتها حين كان يقدم خدماته الإصلاحية في الكويت والخليج. وبشيء من التفصيل فإن الشاعر العدساني يعني هنا تلك المدرسة الجليلة التي أقامها الشنقيطي ببلدة الزبير [42].

يبقى في هذه المناسبة أن نقول إن قصيدة الشاعر العدساني هذه لم تكن الفعالية الأولى في الحفلة التكريمية التي أقامها النادي الأدبي في الكويت للشيخ الشنقيطي.. فقد تعددت الفعاليات الأدبية من شعر ونثر وأناشيد بحيث أصبحت كالمهرجان.. فلقد سعد الحضور فيها بالاستماع إلى قصائد شعرية أخرى منها قصيدة جميلة للشاعر الكويتي الفذ الأستاذ عبداللطيف النصف نضعها بكاملها لقصرها:

اليوم هللت الكويت وكبرت
لما أتاها العالم النحرير
واستبشرت فرحاً بنابغة الهدى
حتى حسبنا أنها ستمور

والقـــوم بين مـــهلل ومـــرحب
طرباً وقـد شـمل القلوب سـرور
قـد جـاءهم ذرب اللسـان مـروعاً
لبق يحل المـعـضـلات بصـيـر
إيه بني قـومي وسادة مـعـشـري
أومـوا إليـه بشكركم وأشـيـروا
خلوا النواظر شاخصات نحوه
ودعوا القلوب تسير حيث يسير
أثنوا عليـه بمـا ترون فـإنه
رجل لعـمـري بالثناء جـديـر
أمـعطر الإسـلام من نفـحـاته
ومـعـيد روض الدين وهو نضـيـر
والمرسل السحر الحلال منقحاً
يوحـيـه فكر ثاقب وضـمـيـر
بشـرى لهـذا الثـغـر لمـا زرته
فلكم تمنت أن تراك ثـغـور
تالله نلنا فـيك صـفـقـة رابح
كـتـبت لهـا فـوق الأكفّ سطور
أمـحـمـد أهلاً بعلم مـحـمـد
يوحـيـه فينا المصلح المـشـهور
كم قـد أصـبت بنكبـة وبمـحنة
وكـأن أعظمـهـا لديك يسـيـر
الله يشـهـد حـينذاك بأنني
قـد كـاد قلبي للمـصـاب يطير
خطب له اهتـزت جـبـال تهـامـة
جـزعـاً وعج إلى الإله ثبـيـر
هيـهات ينسى الله أجرك بعـدها
فـاصبـر وربك بالعـبـاد بصـيـر

مناسبة ثانية:

في مناسبة احتفالية ثانية أقام النادي الأدبي في الكويت مهرجاناً خطابياً للزعيم العربي التونسي الشيخ عبدالعزيز الثعالبي.. كانت هذه المناسبة قريبة من زمن إقامة المناسبة الأولى، وفي حفلتها تعاقب الخطباء والشعراء الكويتيون على منصة النادي الأدبي كل يقدم من إسهاماته الأدبية ما تيسر له ترحيباً وتكريماً للزعيم التونسي.

كان في مقدمة تلك الإسهامات منظومة للشيخ عبدالعزيز الرشيد قال فيها: [43]

هذا احتفال قد كُسي بجمال
فلمن أقيم على ذرى الإجلالِ
ولمن أنير سماؤه في ساحة
تجلو الظلام بنورها المتلالي
ألعالِمٍ ملأ القلوب بهيبة
هي هيبة الآساد والأشبال
أم قد أقيم لمصلح ما عابه
إلا الثبات وصالح الأعمال
يا من علا متن الزعامة مدركاً
ما ليس يدركه أخو الإهمال
إن الزعامة باسمكم قد شرفت
وسواك يحسبها حُلىً ولآلي

إلى أن يقول:

إن الكويت تزينت بقـــدومكم
يـا زينـة الأقـــــران والأبـطال
انظر إليـها قـد بدت في وشـيـها
تمشي ابتهاجاً مشية المختال
حظيت بعيد يوم زرت ربوعها
وزيارة الأبطال عـيـــد غـــالِ

ثم يقول:

أهل الكويت فعظموا من ضيفكم
بظلاله في المكرمات عـلالي
بظلاله يوم النزال مـــهـــابة
منها الجموع تصاب بالإجفال
وله إذا ما الأمر أصبح مشكلاً
رأي يحل غـــوامض الإشكال

هذه خلاصة منظومة الشيخ عبدالعزيز الرشيد في الاحتفال بالزعيم الثعالبي التونسي الذي جاء أقطار الخليج العربي في النصف الأول من عشرينات القرن العشرين الميلادي. فقد زار هذا الزعيم العربي البحرين بعد الكويت فاحتفى به المثقفون البحرينيون أيما احتفال.. إذ أقام له النادي الأدبي بالمحرق حفلة كبيرة تنافس فيها الشعراء والأدباء البحرينيون في الاحتفاء به وتكريمه وهذا ما سنعرض له في حديثنا عن حياة ونشاط النادي الأدبي بالمحرق من خلال الكتابة عن المؤسسات الثقافية الأولى في البحرين في القسم الثاني من هذا المؤلف.

كذلك فإن ممن أسهموا في الاحتفال بالزعيم

الثعالبي عبر منبر النادي الأدبي في الكويت كان الشاعر الأديب سليمان العدساني الذي ألقى قصيدته الميمية في ذلك الاحتفال.. نورد هنا بعض فقرات منها كما جاءت. قال العدساني: [44]

أنت عبدالعزيز أعلى مقاماً
كلما رمت وصفكم في كلامي
فاغضض الطرف لا تلمني إذا ما
جاء وصفي لكم بدون المرام
يا حكيماً إذا أفاض بياناً
نكس الخصم طرفه وهو دام
وخطيباً إذا أفاض حماساً
دفع القوم للوغى والصدام
وجريئاً إذا تقدم قوماً
شمّر الخصم ذيله لانهزام
وزعيماً إذا يهز يراعاً
وقف السيف باهتاً باحترام

غير أنه من الجدير بالذكر - ونحن في معرض الحديث عن زيارة الزعيم الثعالبي الأولى للكويت العام 1343هـ - أن نضيف إلى أن الثعالبي قام أيضاً بزيارة ثانية إلى الكويت العام 1928 في طريقه إلى الهند.. حيث أقام فيها فترة كانت له فيها جولات وصولات في الدفاع عن حقوق المسلمين في القارة الهندية.

كان ممن شارك في الاحتفال بالشيخ الثعالبي خلال زيارته الثانية للكويت الشاعر الكويتي الضرير صقر بن سالم الشبيب. كان لهذه المشاركة قصة فيها وفاء وفيها طرافة.. وفيها إضافة شعرية ذات معاناة خاصة كانت

مختمرة منذ زيارة الثعالبي الأولى للكويت العام 1343هـ فقد فات الشاعر حضور الحفلة التي أقيمت للزعيم التونسي عبدالعزيز الثعالبي في زيارته الأولى للكويت.

فلما علم الشاعر بعزم المحسن شملان بن علي بن سيف إقامة حفلة بمدرسته «السعادة» [45] على شرف الزعيم الثعالبي أملى على أحد أصدقائه قصيدة طويلة رائعة في تكريم وتبجيل الثعالبي وفاء لما فاته من تكريمه في الزيارة الأولى.

لقد ألقى القصيدة - نيابة عن الشاعر الشبيب - الأستاذ الشاعر عبداللطيف إبراهيم النصف. أما الطريف في ذلك فإنه لما انتهى الشاعر النصف من إلقاء القصيدة قام الزعيم الثعالبي وعانق الشاعر الشبيب.. فما كان من الأخير إلا أن حاول لثم يد الثعالبي فلم يمكنه الثعالبي من ذلك.. هنا ارتجل الشاعر أربعة أبيات على روي وقافية قصيدته مصوراً ذلك الموقف حيث يقول [46]:

إني همـــمت بأن أقـــبل أنمـــلاً
ركّبن في يمنى الزعيم التونسي
حـــتى إذا مـــا كـــدت أحظى بالذي
فيـــه لنفسي فـــخرها في الأنفس
عنّ العـــثار لطرف حظي فانثنى
بي دون غـــاية مـــفـــخـــر لي أقـــعس
لـــم لا أقـــــــبل كف رام إن رمـــى
هدف الحقيقة كان خير مقرطس

أما القصيدة التكريمية للشاعر الشبيب فنظراً

لطولها هاك بعض أبيات منها.. يقول في مطلعها:

بالرغم مني كنت أمس مقصراً
في واجبي نحو الزعيم التونسي
والعفو أرجوه لديه فإن عفا
فالعفو من شيم اللبيب الكيس
عفواً وصفحاً يا زعيم عن امرئ
بسوى الهموم حياته لم يكتس
أعمى مقلٌ جردته يد القضا
فإذا شككت فسل بذلك ملبسي
والعقل في عبدالعزيز موفر
فلذاك من عفو له لم أيأس

إلى أن يقول:

إن كنت يا عبدالعزيز إلى العلا
تسعى وللمجد الرفيع الأقعس
فاهنأ فنجم علاك مرفوع على
شهب المعالي الزهر شم الأرؤس
خلدت في التاريخ بيض صحائف
لك ما بها بيد البلا لم تمسس
بجهودك اللاتي نممن عن الهوى
للعرب تضمر منه أنفس أنفس

ثم يكملها بالأبيات التالية:

أهتز إذ ذكراك تطرق مسمعي
حتى كأني للسلافة محتسي
لو كان للبحر الخضم أقلها
بالملح كان البحر لم يتبجس

لا زلت في أبناء يعرب إن دجا
ليل الخطوب عليهم كالمقبس
أما الكويت فلا تسل عن أنسها
بقدومك المولي السرور المؤنس
عمت بمقدمك الكويت مسرة
من أخمصي جثمانها للأرؤس
إني لأرجو أن تؤسس بيننا
فيها الوئام فأنت خير مؤسس

هذه أربع فقرات اخترناها من قصيدة الاعتذار للشاعر صقر الشبيب في الاحتفاء بالزعيم التونسي عبدالعزيز الثعالبي وذلك خلال زيارته الثانية للكويت عبر الحفلة التي أقيمت له بمدرسة السعادة.. تلك التي لا شك أنه قد تعاقب على منبرها في تلك الحفلة عدد من الشعراء والأدباء الكويتيين من الذين أسهموا بقصائد وخطب في الاحتفاء بالثعالبي.

غير أنه مما يلفت النظر هنا هو إغفال المصادر الكويتية القليلة في هذا المجال ـ من تلك التي وقعت تحت أيدينا ـ أي ذكر لمشاركة النادي الأدبي في الكويت في الاحتفاء بزيارة الثعالبي الثانية للكويت.. مع أن النادي رئي قبل ذلك بقرابة عام يمارس نشاطه الأدبي ممثلاً في الحفلة الكبرى التي أقامها لتكريم شاعر الخليج خالد محمد الفرج بمناسبة قدومه إلى الكويت من البحرين العام 1927.

قد نستطيع هنا اكتشاف الأسباب التي أدت إلى عدم مشاركة النادي في الإسهام في الاحتفال بزيارة

الثعالبي الثانية إلى الكويت.

فلعل ذلك مرده إلى الاحتمالات التالية:

1 ـ وقوع تنسيق بين النادي الأدبي ومدرسة السعادة أدى إلى الاقتصار في الاحتفال بالثعالبي على مدرسة السعادة وحدها.

2 ـ أو توقف النادي عن هذا النوع من النشاط.

3 ـ أو أن النادي أصبح عاجزاً عن القيام بأي نشاط أدبي أو ثقافي.

4 ـ أو أنه أصبح في طريقه للانحلال والإغلاق بعد عام أو أكثر قليلاً من إقامته لحفلة التكريم التي أقامها على شرف شاعر الخليج خالد الفرج. والتي سنتحدث عنها في مناسبة ثالثة لأنشطة النادي الأدبية.

ومناسبة ثالثة:

نصل في حديثنا عن الأنشطة الثقافية للنادي الأدبي في الكويت إلى ثالث وآخر نموذج منها ذلك الذي جاء من خلال مناسبة احتفالية جاءت في أواخر حياة النادي.

ففي أغسطس من العام 1927 زار الشاعر خالد بن محمد الفرج موطنه الكويت قادماً من مقر إقامته في البحرين. فاحتفى به أيما احتفال.. فكان من الطبيعي أن يقوم النادي الأدبي في الكويت بواجبه في الترحيب بشاعر الخليج فكان أن أقام له احتفالاً كبيراً اشترك فيه أدباء وشعراء من الكويت فغذوه بالخطب النثرية

والقصائد الشعرية.. ولكن أينها كل تلك الفعاليات.. ربما تكون بمجملها موجودة إلا أن وسائلنا ما زالت قاصرة حتى الآن عن الحصول عليها كمجموعة كاملة، أو أنها تبعثرت وضاعت.. كما ضاع كثير من تراثنا الأدبي في الخليج العربي.

ما نريد هنا أن نقوله إنه في الوقت الذي اختفت فيه تلك الفعاليات الأدبية والشعرية التي قيلت في المحتفى به.. تظهر تلك القصيدة التي ألقاها المحتفى به في هذه المناسبة ويثبتها مؤرخو الأدب الحديث في الكويت [47].

لقد اشتهرت هذه القصيدة أيما شهرة.. واستظهرها كلها أو بعضها كثير من متعاطي الشعر في الخليج.. وخاصة في البحرين المقام الثاني للشاعر الفرج.. لقد طرقت أسماعنا بعض أبياتها ونحن طلاب صغار حين كان بعض أساتذتنا بمدرسة الهداية بالمحرق يتمثلون ببعض أبياتها تلك مثل:

هذه بلاد العرب في ضعفها
لا يعطف الجار على جيرته

أو مثل:

وهذه البحرين مغلولة
يقودها الغرب إلى حفرته
قد أبعد الأحرار عن دارهم
وقرب الأنذال من حضرته

إن قصيدة «الشرق والغرب» كما سماها صاحبها تبلغ 68 بيتاً. وستكون هي أو بعض أبياتها نموذجنا الثالث عن حيثيات بعض أنشطة النادي الأدبي الثقافية.. وسنقوم بعد ذلك بإعطاء فكرة عنها وعن هواجس الشاعر الأساسية وراء كتابتها:

قال خالد الفرج:

الغرب قد شدد من هجمته
والشرق لاهٍ بعد في غفلته
وكلما جدّ بأعماله
يستسلم الشرق إلى راحته
فيجمع الغربي وحداته
والشرق مقسوم على وحدته
وذاك يبني العلم في بحثه
وذا يضيع الوقت في نظرته
يستجمع الغرب قواه لكي
يستعبد العالم في صولته
فطوّق الأرض بقضبانه
وقرَّب النائي بسيارته
طبق سطح البحر أسطوله
وامتلك القعر بغواصته
وذلل الريح بطيارة
واستنزل الأعصم من قنته
وغاص في العلم وأسراره
فاستخرج المكنون من علته
ولم تف الأرض بأطماعه
حتى غزا الأفلاك في فكرته

مـصـالـح الـعـالـم من نـهـبـه
وسـاكـنـو الأقـطـار في سـخـرتـه
أين يـفـر الشـرق من بـطـشـه
وكـيـف يـنـجـي الـنـفـس من ربـقـتـه
لا الـجـو يـنـجـيـه وأنّى لـه
وهـو بـطـيء الـسـيـر في مـشـيـتـه
والـشـرق ويـح الشِـرق من جـهـلـه
وهَـى بـه الإحـسـاس من عـلـتـه
يـعـلـل الـنـفـس بـأجـداده
وبـالـيـات الـمـجـد من دولـتـه
ويـقـرع الـمـدفـع أسـمـاعـه
فـيـطـبـيـه الـعـود من نـغـمـتـه
وإن دهـاه الـغـرب في بـأسـه
فـلـلـقـضـا الـتـفـريـج من أزمـتـه
يـكـلـف الأقـدار إسـعـاده
يـحـلـم بـالآمـال في رقـدتـه
كـآكـل الأفـيـون يـسـري بـه
الـسـم ويـسـتـرسـل في رقـدتـه
أرهـقـه الـغـرب بـويـلاتـه
واسـتـنـزف الـقـيـراط من ثـروتـه
وكـل شـرقـي عـلـى وجـهـهـا [48]
يـحـس بـالآلام في بـقـعـتـه
فـالـهـنـد قـد ضـجـت مـلايـيـنـهـا
من امـتـصـاص الـغـرب مـع قـسـوتـه
والـصـيـن مـع تـخـديـر أعـصـابـهـا
آلـمـهـا الـمـمـتـص في عـضـتـه
ومـسـتَـقِـلُ الـشـرق في عـزه
كـمـسـتَـذَلِّ الـشـرق في ذلـتـه

لا فـــرق فـــيـــه غـــيـــر عنوانه
كـلاهمـا يـشـقى بـوضـعـيـتـه
مـنـقـسـم حـتـى على نـفـسـه
مـشـتـت الأوصـال في أسـرتـه
يجني به الـبـعض على بـعـضـه
جـهـلاً ويـخـشى الأخ من إخـوتـه
مكّن لـلـعـادين مـن نـفـسـه
بحله المـجـمـوع من حـزمـتـه

إلى أن يقول:

يا قـوم في أحـوالنا عـبـرة
فـلـيـقم النـائم مـن رقـدتـه
فـمـن تـغـدى بأخي ضـحـوة
حـتـمـاً تعشى بي في ليلتـه
وكـلـنـا يـنـشـد في سـره
مـا قـالـه الشـاعـر في حكمـتـه
(مـن حلقت لحـيـة جـار له
فـلـيـسكب المـاء على لحـيـتـه)
الـوقـت قـد دار بـدولابـه
ونـحـن لا نـعـبـأ في دورتـه
نـدور لـكـن دوران الـرحـى
والناس مـثـل النور في سـرعـتـه
والغـرب لا يـسـمـع صـوتاً لنا
إنِ لم يك المـدفـع في نـبـرتـه
لا يـدفـع الغـرب سـوى بأسـه
أو قـوة تـسـمـو على قـوتـه
أولا فـإن لم نـجـتـمـع عـاجـلاً
ونـحـصـر العنصـر في وحـدتـه

ستأكل الهرة أولادها
ويحصل القط على حصته
فحسبنا الإسلام من جامع
ونحن من يعرب في دوحته
لا تسأل الآخر عن مذهب
في دينه واسأله عن أمته
يحمي كيان القوم إجماعهم
أولا فأرسلهم إلى رحمته

قبل الحديث عن هذه القصيدة كنموذج ثالث من حيثيات بعض الأنشطة الثقافية للنادي الأدبي في الكويت ـ كما أسلفنا ـ لا بد أن نأخذ بعين الاعتبار خلفية صاحبها الثقافية والفكرية، فلكل شاعر معاناة خاصة يبلورها في أساليب صياغية خبرها فاجتباها ليخرج بها إبداعه بغض النظر عن مستوى ذلك الإبداع، وهذا ما سنحاول هنا استقراءه بالنسبة لناظم هذه القصيدة النموذج كأحد رواد الثقافة الحديثة في الخليج والجزيرة العربية.

أما بالنسبة للقصيدة فإن صياغتها لا تخرج عن كونها سردية تقريرية نظمها شاعر متمكن في الكتابة السياسية.. سواء في قصائده العامة [49] الكثيرة أو في قصائده في السيرة السياسية الذاتية [50] المسماة بأحسن القصص التي نظمها في سيرة الملك عبدالعزيز آل سعود.

كذلك فإن للشاعر خالد محمد الفرج إبداعات أخرى في مجالات فنية وأدبية واجتماعية. وله إبداعه الخاص في مجال محاولة تطوير رسم الحرف العربي [51]. كذلك

أفلح الشاعر - في جل قصائده - في وصف الحالة التخلفية، السياسية منها والاجتماعية في البلاد العربية والخليج آنذاك - وقد ترك لنا صوراً واضحة لذلك التخلف المرافق للاستعمار البريطاني في المنطقة [52].

وحين يكون الشاعر ابن بيئته الخليجية والعربية كما هو الحال مع شاعرنا خالد الفرج لا بد أن يكون متأثراً - وخاصة في التقريري والسردي من شعره - بالمصطلحات والمسميات اللغوية السائدة في الأسلوب والصياغة العربية في عصره.. ومنها اصطلاح «الشرق والغرب» الذي كان شائعاً ككفتي مواجهة ثقافية.

نأتي الآن إلى القصيدة النموذج لنجد أن البنية الأساسية فيها تشي بخلفية كبيرة في الثقافة السياسية المحلية التي كان الشاعر خالد الفرج يتمتع بها في ما يتعلق بالمواجهة التبرمية الخفية والظاهرة للسياسة الإدارية البريطانية في البحرين والخليج. فهو - بالنسبة لهذه المناسبة التي أقامها له النادي الأدبي في الكويت - جاء إلى الكويت من البحرين يحمل أثقاله وأثقال العمل السياسي السري الذي كان يمارسه في البحرين ضمن مجموعة علي بن خليفة الفاضل [53] التي تعتبر إحدى المجموعتين الوطنيتين العاملتين في كل من المنامة والمحرق.. اللتين انبثقتا من الصفوف الشابة العاملة في الحركة الوطنية الرئيسية بزعامة المجاهد الشيخ عبدالوهاب الزياني ومعاونه الحاج أحمد بن لاحق النعيمي.. وذلك بعد اعتقالهما من قبل الإنجليز ونفيهما إلى الهند العام 1923 [54].

لقد جاء خالد الفرج إلى الكويت بعدما تعرض له في شهري أبريل ومايو من العام 1927م من محاكمة أمام معتمد دولة بريطانيا في البحرين بعد تفتيش منزله ومكتبه ببلدية المنامة. وعُثر على بعض أوراقه المهمة ومنها رسائل متبادلة بينه وبين زملائه في البحرين وأصدقائه في الخارج [55] وما نتج عن ذلك من نفيه من البلاد فجاء إلى بلاده الكويت حيث احتفى به مواطنوه.. وخاصة النخبة المثقفة التي تنتسب إلى النادي الأدبي بالكويت.. الأمر الذي من أجله أقيمت له تلك الحفلة التكريمية في النادي فجاءت قصيدته «الشرق والغرب» ـ التي نحن بصدد الحديث عنها كنموذج ثالث لأنشطة النادي الأدبي الثقافية ـ تتويجاً لتلك الحفلة التكريمية.

أما القصيدة نفسها فهي ذات خمس فقرات ـ لا كما أثبتناها اختصاراً للوقت ـ فقرة للغرب الأوروبي وفقرة للشرق الآسيوي وأخرى للبلاد العربية.. وفقرة خاصة بالبحرين.. ثم فقرة أخيرة بها توجيهات وتحذيرات. كذلك يمكن الاستفادة من القصيدة كبعض سجل للتصرفات السيئة التي كان يمارسها معتمد بريطانيا في البحرين المسمى «الباليوز» [56] مع السكان.

يقول الفرج:

والكل في منصبه آلة
يديرها (الباليوز) من سدّته
مسيطر في كل أعمالها
يندمج الكل بشخصيته

يظلم باسم العدل سكانها
يسومها الخسف بوحشيته
ما قيصر الطاغي على ظلمه
أقل ظلماً منه في سلطته
فقيصر يُسأل عن ظلمه
وذاك لا يُسأل عن فعلته
إن كان خيراً فهو فعَّالُهُ
أو كان شراً فهو من طغمته

إلى أن يقول:

آه من الجهل وآفاته
والويل للجاهل من سقطته
مجالس الأعمال اسمية
لا تصدر الحكم بلا رغبته
ومصدر العدل وقانونه
من فكرة «الباليوز» أو حكمته
دماغه القانون في حُكْمه
وقوله الفصل على علته
والويل للحر الأبي الذي
يشعر بالواخز من إبرته

إلى هنا نأتي على نهاية نموذجنا الذي اخترناه ممثلاً للمناسبة الثالثة من أنشطة النادي الأدبي في الكويت.

النادي الأدبي من خلال أنشطة أدبية ذات قضايا فكرية

أنشطة أدبية أخرى:

في البدء لا بد من التذكير هنا أن النادي الأدبي في الكويت كان قد خرج إلى الوجود والفكر الثقافي الإصلاحي الحديث هو السائد على الساحة الكويتية والخليجية.. كان فكراً إسلامياً وسطاً متدرجاً غير مغال في أطروحاته التغييرية نحو الأفضل تجاه الوطن والأمة الإسلامية. كان أصحابه يتسمون بالحكمة والعقلانية.. في ما ينشدون من تطور.. وبذلك استطاعوا أن يؤسسوا نواة للتعليم الحديث في الكويت العام 1912 بتأسيس المدرسة المباركية، وما تلاها من الجمعية الخيرية والمكتبة الأهلية.. واستطاعوا العام 1921 أن يحصلوا على مجلسين تشريعيين أحدهما للبلدية [57] والآخر للتعليم الذي استطاعوا بوجه خاص أن يجعلوا من قادتهم أعضاء فيه.

يقول الأستاذ خالد سليمان العدساني في ذلك ما يلي:

«وابتدأت حركة الإصلاح بمفاوضة سمو الأمير المرحوم أحمد الجابر الصباح لإيجاد مجلس بلدي لمدينة الكويت ثم أعقب الحصول على مجلس البلدية الحصول على مجلس إدارة شؤون المعارف».

ثم يقول عن الإصلاحيين من قادة المجلسين:

«ولقد تكررت أسماء بعض الشخصيات الكويتية المعروفة لمجلس البلدية والمعارف مراراً عديدة وأكثرهم في ذلك الشيخ يوسف القناعي، مشعان الخضير الخالد، السيد علي السيد، سليمان العدساني، نصف يوسف النصف، محمد أحمد الغانم..» [58].

لم يكن المجلسان أول المنجزات التي عمل الإصلاحيون الكويتيون من أجل الحصول عليها منذ مفتتح القرن العشرين حتى الأربعينات منه.. ولا آخرها.. فمن المدرسة المباركية إلى الجمعية الخيرية فالمدرسة الأحمدية، فمدرسة السعادة إلى المكتبة الأهلية فالنادي الأدبي الكويتي موضوع حديثنا هذا.

أما الفكر الإصلاحي نفسه والذي كان يمثله في إحدى مراحله المؤثرة والمنتجة النادي الأدبي الكويتي.. فقد واجه في كل من الكويت وإمارات الخليج الأخرى كالبحرين والشارقة كثيراً من المعوقات وخاصة من جانب النفوذ الأجنبي في الخليج أولاً والمتشددين ثانياً والمتصوفين من ذوي الضحالة في الدين - وكذلك من أهل النحل المحسوبة على الإسلام كالأحمدية والبهائية والأخيرة هي التي سنتعرض لها في حديثنا هذا عن أهم قضية فكرية طرحت من خلال منبر النادي الأدبي في الكويت، وهي قضية تأخذ أهميتها من كونها تختص مباشرة بالنادي بسبب أن منصة الخطابة فيه ظلت لبعض الوقت موقعاً لأحاديث داعية مسلم يدعى الشيخ محمد الخراشي المصري.

سنتخذ من هذه القضية الفكرية نموذجاً أول لقضايا فكرية صاحبت حياة النادي الأدبي في الكويت واتخاذنا هذا النموذج ينطلق من علاقته بالنادي مباشرة. بينما أن بعض القضايا الفكرية الأخرى التي صاحبت حياة النادي.. مثل:

1 ـ قضية الشيخ عبدالعزيز العلجي مع الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

2 ـ قضية هجرة الشيخ عبدالعزيز الرشيد إلى البحرين.

ليس لهما علاقة مباشرة بالنادي الأدبي وإنما تتعلقان بأحد أعضائه البارزين وهو الشيخ عبدالعزيز الرشيد الذي يظهر أنه قطب الرحى لأكثر القضايا الفكرية التي برزت على الساحة الكويتية والخليجية في النصف الأول من القرن العشرين. ولقد شاركه في بعضها قطب الإصلاحيين في الكويت الشيخ يوسف بن عيسى القناعي.

القضية النموذج:

وحين نقترب من تسجيل حيثية القضية الفكرية النموذج لا بد من الإشارة إلى أن محدودية كثير من أعضاء النادي الأدبي في الكويت في مجال الخبرة في معالجة القضايا الفكرية التي كانت مطروحة آنذاك على الساحة الكويتية والخليجية وهي كثيرة ـ وهذا القول ينطبق أيضاً على المسار الفكري في الخليج والبلاد العربية والإسلامية، هذه المحدودية عرقلت كثيراً من

مفكري الخليج آنذاك عن وضوح الرؤية لديهم حيال ما يطرح بينهم من الأفكار المنحرفة التي ظاهرها الرحمة وباطنها غير ذلك.

إن القضية الفكرية النموذج هي في سرديتها كالتالي:

إن داعية مسلماً يدعى الشيخ محمد الخراشي كان أزهرياً مصرياً. جاء إلى الكويت بعد جولة له في الشام والعراق وحل في ضيافة الشيخ عبدالعزيز الرشيد. وأخذ يعظ الناس في المساجد الكويتية.. ولما كان النادي الأدبي في الكويت حديث التأسيس آنذاك بدأ إداريوه العمل في إقامة محاضرات للوافدين إلى الكويت من علماء وشعراء وأدباء عرب ـ على قلتهم يومذاك ـ وقد كان للشيخ محمد الخراشي الأزهري من مصر السهم الأكبر من بين أولئك الوافدين فقد قام بمبادرات خاصة للوصول إلى منبر النادي الأدبي في الكويت لعدة مرات أثناء إقامته في الكويت. ومن أهمها اتخاذ الشيخ عبدالعزيز الرشيد وسيلة إلى ذلك. غير أن الشيخ الرشيد اكتشف بعد سماعه لبعض محاضرات الشيخ الخراشي أن الأخير متأثر بالنحلة البهائية ويدعو لها.. وهنا نترك الشيخ الرشيد يحدثنا في كتابه تاريخ الكويت عن هذا الأمر فيقول تحت عنوان (فتنة محمد خراشي في الكويت والخليج العربي):

«سأحصر البحث في شخص رجل وفد إلى الكويت من الزبير في ضيافتي. وهناك قمت بحقها، وكنت من أول المعجبين به وبعقيدته السلفية التي كان يتظاهر بها حتى سعيت في توظيفه معلماً ومديراً للمدرستين

المباركية والأحمدية وتوظف فيهما فعلاً، ولكنه للأسف انعكس وانتكس فخلف له في الكويت آثاراً سيئة، خرج منها مزوداً بالشتائم المرة وممتعاً بالسخط حتى من أصحابه الذين عرفوا حقيقته فيما بعد. خرج منها محمد الخـــراشي الأزهري المنفلوطي بعـــد أن أبقى له من المخزيات ما كان يجدر به أن يواري نفسه بالتراب، لو كان من أهل الحياء. غادرها بعد أن سطر في صحيفة تاريخه ما تبكي له الأخلاق الفاضلة بالدموع الحمر »[59].

يواصل الشيخ عبدالعزيز الرشيد تسجيل حديثه عن الشيخ محمد الخراشي فيقول:

« ماذا تريد أن أحدثك عن هذا الرجل عن أخلاقه، وقد كان بها سبة في وجه العفاف والطهر، انغماس بالفسق والفجور ومعاقرة للمسكرات والخمور وميل للشهوات البهيمية، مجاهرته للإفطار في رمضان، وترك الصلاة التي هي من أعظم أركان الإسلام. أم عن كذبه الغريب الذي كان به مسيلمة وقته وسجاح زمانها، أم مكره وخداعه وتلونه تلون الحرباء.

أما عقيدته التي كان يضمرها فعقيدة زائفة يجل عنها من في قلبه مثقال ذرة من إيمان، عقيدة لا تبقي لصاحبها أثراً من الدين. صرح بلا حياء ولا خجل في بحث دار بيننا عن الإمام البخاري رحمه الله بقوله: «لو كان البخاري موجوداً في عصرنا لكان جزاؤه الإعدام بالرصاص »[60].

ويتابع الرشيد حديثه عن الخراشي فيقول:

« .. وأرجح أيضاً أن الرجل لا يعتقد المعاد لما كان يرميه من الشبه بين جلسائه على استحالته من غير أن يتعرض لإزالتها. أما وحدة الوجود التي هي الفكر والضلال فكان يدعو إليها جهراً ويقول إن الإيمان لا يتم إلا بها، ويرفع لابن العربي مقاماً لم يرفعه لأحد سواه، ويدعي أن الناس لم يفهموا مراده في الوحدة وأن جميع عباراته التي تشير إليها تأويلات تتفق والدين. فقلت له حسناً ما قلت ولكن ما هو الجواب عن بعض عبارات له في «الفصوص» يعسر عليّ أن أجد لها معنى يرتاح إليه الضمير، وذكرت له نبذاً منها فبهت الرجل وقال إن صحّت نسبة هذه العبارات له فعقيدته إذن خبيثة. ولم يفتني أنه لم يكن صادقاً في ما قال، وأن الذي اضطره إلى هذا التصريح إنما هو حرج المركز لا غير.

وقد علمت أخيراً أنه لم يدع إلى وحدة الوجود إلا ليتوصل بها إلى مذهب البابية الذي يدعو إليه سراً، علمت ذلك دون غيري لطول عشرتي له وكثرة ما يدور بيننا من الأبحاث في شأن هذا المذهب وكان يظن من غباوته عدم تفطني لما كان يستره ويخفيه، وأن حيلته ستنطلي عليّ كما انطلت على كثير من إخواني الكويتيين.. »[61].

ولقد تابع الشيخ عبدالعزيز الرشيد حديثه عن هذه القضية وعن بطلها الذي هو محمد الخراشي.. وتوسع فيه فذكر أن هناك ثلة من العلماء والمثقفين في مصر والعراق والبحرين لها مشاركات في هذه القضية.. من أفرادها على سبيل المثال لا الحصر الشيخ العلامة محمد بهجت العمري من العراق، والشيخ محمد بهجت

البيطار من الشام والشيخ راغب القباني والشيخ عبدالباقي سرور من مصر، والحاج محمد بن إبراهيم الباكر من البحرين [62].

لقد تحدث الرشيد عن الأستاذ محمد بهجت الأثري فقال:

«جئت إلى بغداد فوجدت صاحبنا (أي الأثري) قد خالج ضميره مثل ما كان يخالج ضميري عن الرجل (أي الخراشي) بل وزادني عنه معلومات مهمة استقاها من مصادر صادقة رغبت إلى حضرته أخيراً أن يتفضل بها عليّ مع ما يعن له من الملاحظات فأجاب مسروراً ولبى فرحاً وها هي كلمته البليغة البديعة أضمها إلى كلمتي السالفة لتكون شاهدة لها ومصدقة لما تقول. قال (أي الأثري) عن (الخراشي) ما يلي:

«هذا رجل أجدب في مصر فانتجع، ودخل دمشق، وخرج منها إلى بغداد يحمل إليّ كتاباً من سميّي الشيخ محمد بهجت البيطار فرحبت به وقضيت حقوق ضيافته.. وقد دارت بيني وبينه مباحثات سبرت بها غوره واكتنهت جوهره، بل أدركت بها سره وكشفت مضمره ولا بأس ببيان ما بان لي منه..» [63].

وقال: «.. وأقبح ما رأيت من خلاله الكذب والعياذ بالله من الكذب، كان يحكي الشيء ويبالغ فيه مبالغة لا تكاد توصف حتى إذا ما انتهى من حديثه ناقض آخر كلامه أوله.

... فقد رأيته يلهج بذكر عباس أفندي ويصفه بما لا يكاد ينطبق على الملائكة المقربين. مع ما هو معروف

به من أفن الرأي وفساد المذهب، حتى وقر في نفسي أنه داعية من دعاة (البابية) المرتزقين وذكرت ذلك للأستاذ البيطار فأجابني أن في نفسه شيئاً مما وقر في نفسي منه.. كتب إليه الشيخ راغب القباني من الأزهر يؤكد ذلك ويرغب إليه أن يكتب إليّ لأحذر الأستاذ محمد الشنقيطي الذي تعين (أي الخراشي) في مدرسته، من مكره ودسيسته، قال البيطار:

« .. ثم نقل لي الأستاذ القباني عن أصدقائه الأفاضل العدوي وحمزة وعاصم رضا ما يأتي قال: نتيجة حديثهم لي عن الخراشي أنه متلون لا يثبت على شيء أبداً لما في عقليته من الاضطراب مع ذكائه.. إلى أن قال: وعندي بناء على هذه النتيجة النهائية أن ذهابه إلى العراق لنشر البهائية بألوان شتى».

ويقول الأثري في رسالته إلى عبدالعزيز الرشيد إنه ناقش الخراشي في مسألة وحدة الوجود فأثنى على محيي الدين بن عربي ثناء كبيراً فرد عليه الأثري بذكر بعض أقوال ابن عربي الشاذة مما لا يسع أحداً أن يمتري في ضلاله، وأطلعته على رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على القائلين بوحدة الوجود وفساد مذهبهم..

هذا موجز آراء علماء ومفكري العراق والشام ومصر والكويت في الشيخ محمد الخراشي المصري الأزهري، أما رأي أحد أصدقاء الخراشي الذي كان مخلصاً له فنترك أيضاً لعبدالعزيز الرشيد سرد بعضه في الفقرات التالية قال تحت عنوان (صديق لمحمد خراشي يكشف سره) [64]:

«قبل أن أقدم صحيفة هذا الرجل السوداء للطبع بنحو أربعة أيام جاءني كتاب من البحرين من أخ فاضل اصطحب الخراشي ولازمه ملازمة الظل لصاحبه فاطلع منه على ما لم يطلع عليه أحد غيره وقد أفضى إليَّ ذلك الأخ بشيء من تلك الأسرار.. قال:

«إني وأيم الحق لمسرور جداً بما قد سمعته منكم ليلة المناقشة التي كانت بينكم وبين الخراشي الذي غر ويغر الناس باسم الدين تضليلاً. لا تتعجب من انقلابي على المذكور بعدما كنت ملازماً له ملازمة تامة ومتخذاً له كأخ شقيق..»

«أما في الأيام الأخيرة فقد ظهر لي معتقده بعد أن اختبرته وباحثته مراراً في مسائل دينية ودنيوية.. وجدته دائماً يوقر «البهاء» ويعظمه ويتمسك بمبادئه وينشر ما خرج به البهاء على بعض الشبان».

ويتابع الشيخ الرشيد حديثه عن صديقه الذي كتب له تلك الرسالة من البحرين فيقول: «إن صاحب الرسالة ذكر أن الأسرار التي اطلع عليها كثيرة واقتصر على أهمها فقال: «وأهمها ما اطلعت عليه من كتب أرسلت للخراشي من عباس أفندي البهائي في سنة 1343 في 13 جمادى الأولى ونصها أن عباس أفندي يمدح الخراشي كمدحه لأبيه تقريباً قال عباس في كتابه مخاطباً المذكور:

«أحمد البهاء الذي وفقك لإرشاد البهائيين أيها الحبيب عالج الناس بكل رفق وهدوء وعليك (البهاء).

أحمد البهاء الذي أظهر لك الحق باتباعك إياه وفقك لمعالجة المرضى وتبيين الحقيقة».وغير ذلك من الأقوال التي تثبت للخراشي ما نسب إليه من كثير من الناس المؤمنين، وقد تحصلت على الكتاب الذي كتبه عباس أفندي باللغة العربية الفصحى أما رسم الكتاب فهو بالفارسية ولا يزال الكتاب محفوظاً عندي». (65).

نهاية المطاف:

إلى هنا ونكتفي بتقديم هذه الفقرات الموجزة والمختارة من حيثيات هذه القضية الفكرية التي كان بطلاها الشيخين عبدالعزيز الرشيد ومحمد الخراشي الأزهري المصري. إن تلك الحيثيات كان قد سجلها الأول في كتابه تاريخ الكويت بأمانة وصدق وموضوعية.

لقد تحولت هذه القضية إلى ما يشبه المسرحية التي بدأت مشاهدها تتوالى في كل من مصر والشام والعراق.. ثم الكويت فالبحرين. غير أن عقدتها انحلت في الكويت بفضل راصدها الفكري عبدالعزيز الرشيد.. الذي كان رائد أهله في رصد الانحرافات الفكرية التي كانت تعد من الشعوبيين والباطنيين بهدف زعزعة العقيدة الإسلامية في نفوس أبنائه وصرفهم عن التوحيد، وذلك بمحاولات هدم كيانهم العقيدي واللغوي والأدبي مثل ما يفعله الآن تلامذتهم من جمهرة مدعي الحداثة العربية في الفكر والأدب.. الذين منهم من استنكف أن يحمل اسماً عربياً إسلامياً فاستبدله باسم

من أسماء الأوثان اليونانية.. وهم لا يزالون يمثلون أدوارهم على بعض المغفلين من العرب والمسلمين متخذين من حوار المكر والباطنية ومحاولة السيطرة على الفكر والأدب في البلاد العربية ستاراً يعتقدون أنه يخفي مآربهم لتحويل الأمة العربية عن عقيدتها ولغتها.. ولكن الأمر غير ذلك وإن استعانوا بشطحات الزيغ عند أصحاب وحدة الوجود كالحلاج وابن عربي والنفري كسلالم للتخريب.

لقد اكتشف الشيخ عبدالعزيز الرشيد مبكراً مثل هذه الانحرافات.. اكتشفها عند الشيخ محمد الخراشي قبل أن يكتشفها فيه قومه في مصر. وواصل اكتشافاته لها عند الخراشي سواء وهو يحاضر على منبر النادي الأدبي في الكويت.. أو في مساجدها. واستمر يرصدها ولم يسكت، في الوقت الذي سكت فيه عنها وعن صاحبها كثير من علماء الأمة الإسلامية في البلاد العربية.. لولا جهود الشيخ عبدالعزيز الرشيد في استنطاق بعضهم كتابة أو ملاقاة. لقد قال له الشيخ محمد بهجت الأثري بالحرف الواحد:

« .. بالجملة فإن الرجل (يعني الخراشي) متلون، ومضطرب قليل البضاعة. ولا هو ممن تتناوله يراعتنا، ولولا سؤالك عنه أيها الصديق لتركت صحيفته مطوية أبد الدهر » انتهى.

هذا والشيخ الخراشي لا يثنيه شيء عن بث أفكاره بين الناس في الكويت والخليج.. ويريد بعض علماء الأمة الإسلامية المبرزين آنذاك ترك صحيفته أي إعطائه دون وعي فرصة ثمينة لنشر أفكاره..

لقد تهيأت للخراشي أسباب نشر تلك الأفكار، فهو مدرس في مدارس الكويت [66] أي أنه منتظم في سلك التعليم في الكويت بما لهذا السلك من مجال كبير في عملية التربية والتعليم وتوجيه النشء ولا أظنه ـ وهو الداعية ـ إلاّ عرف كيف يستغل ذلك في دعوته.. وعرف أيضاً كيف يوظف ساحات مساجد الكويت.. وكذلك منبر النادي الأدبي في خدمة أفكاره التي بها تحبب إلى اعتناق فكرة وحدة الوجود.. وبها دعوة إلى الفكر البابي والبهائي فكاد أن يزعزع عقيدة مستمعي محاضراته ووعظه من الكويتيين.. يقول عبدالعزيز الرشيد:

«فإلى ما كتبت في هذا الفصل ألفت نظر من تعلقوا بأذيال هذا الرجل وأقاموا له المنزل العالي في جوانحهم وقلوبهم إلى هذا اليوم (1926م) [67] فإنه لا يليق بهم والحالة هذه أن يعيروه من الاعتبار إن كانوا صادقين..».

ولقد تعزز موقف الشيخ عبدالعزيز الرشيد بشهادات أربع تدعم مقاومته للفكر الذي يتبناه الشيخ محمد الخراشي.. تلك الشهادات كانت من علماء ثلاثة أقطار عربية هم الشيخ محمد بهجت البيطار من الشام، ومحمد بهجت الأثري من العراق وعبدالباقي سرور وعاصم رضا من مصر. وشهادة رابعة من مثقف بحريني يدعى محمد إبراهيم الباكر.

لذلك شعر الشيخ الخراشي بأرض الكويت وهي تضيق عليه بما رحبت فأراد أن يثير أمير الكويت [68] على الشيخ الرشيد فكتب مقالة غير موضوعية في الكويت وأهلها ونسبها إلى الشيخ الرشيد.. فاتضح للأمير خلاف ذلك.. يقول الشيخ الرشيد في ذلك:

« أما نسبة الرجل (يعني الخراشي) إليّ تلك المقالة وإبلاغ سمو الأمير عنها فقد أيد ذلك أيضاً صاحبنا الفاضل ملا صالح رئيس الكتاب، ولكني لم أستغرب الأمر لعلمي بتفنن الرجل في الكذب والافتراء وإقدامه على ما هو أعظم منه وأشنع.

قد علم الأمير وحاشيته وعلم أهل الكويت أيضاً أني لم أخط حرفاً واحداً من تلك المقالة فإذن قد شاء هذا الرجل أن يفضح نفسه بنفسه وأن يحز عنقه بسيفه، وهكذا المفسدون المدلسون يرمون سواهم بالسهام فتعود في صدورهم وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون »[69].

ويظهر من التصاعد الأخير في المواجهة بين الرشيد والخراشي أن هناك عدة عوامل حدت بالثاني إلى التصرف الأخير حيال الأول.. ذلك التصرف غير المسؤول والمنافي للسلوك العلمي. من أهم هذه العوامل على الأرجح ذلك الحوار الأخير الذي دار بين الاثنين في النادي الأدبي الذي من نتيجته تكشف الإحساس لدى الخراشي بضعف موقفه أمام الفكر الإصلاحي الفروع العقيدي الأصول.. كان آخر حوار دار بين الاثنين.

كان مكان ذلك الحوار فناء بالنادي الأدبي.. وكان الزمان أمسية من أمسيات الأسبوع الأخير من شهر رمضان المبارك العام 1344هـ حيث ألقى الشيخ الخراشي محاضرة طويلة في البهائيين وعقائدهم وتراجم رجالهم يقول الرشيد:

« .. وأطنب في مدح عباس أفندي أحد زعمائهم وفي أخلاقه ومعارفه حتى خيل للبعض أنه ليس من البشر. وكرَّ على شيء من عقائدهم بالنقض والإبطال ذراً للرماد في العيون. ألقى هذه المحاضرة فازددت يقيناً في أن الرجل من دعاة هذا المذهب بلا ارتياب، وإلا فما الباعث لها ولا بهائية في الكويت » [70].

إنه من المعروف أن الحوار الأخير الذي دار بين الرشيد والخراشي كان حواراً عقيدياً.. وقد اشترك فيه آخرون من حاضري محاضرة الخراشي بدليل أنه لما انتهى منها وبادره الشيخ الرشيد بتفنيد بعض آرائه وبتنبيه الحاضرين بأن الخراشي كان متهماً بتفضيل مذهب البهائيين. وما كان من رد الخراشي على الرشيد وتبرئة نفسه عن اعتناقه ذلك المذهب تنويهاً ومداراة..

انخدع بعض الحضور بقوله وانحازوا إليه، ونتيجة لذلك ردوا على الرشيد وخطأوه.. لكنه رد على المحاضر وعليهم بالحجج والبراهين حتى تمكن في وقت قصير - كما يقول - من إقناع أكثرهم بالعدول عن تأييد أفكار الخراشي [71].

بعد هذا الحوار أوشكت حيثيات هذه القضية الفكرية على الانتهاء لصالح الشيخ عبدالعزيز وقد تم ذلك وأحكم بخروج الشيخ محمد الخراشي من الكويت نهائياً وترك الساحة الفكرية الكويتية لما يمثله الشيخ عبدالعزيز الرشيد وأصحابه من فكر إصلاحي إسلامي.

لقد تميزت مقاومة الشيخ الرشيد لأفكار الشيخ الخراشي - سواء في رصدها ومتابعتها - أو في تكرار

إجراء الحوار مع صاحبها بعقلانية وموضوعية وهو ما لم يوفق إليه الشيخ الرشيد في رصده وتعامله مع معارضات الشيخ عبدالعزيز بن صالح العلجي لبعض الأفكار الإسلامية الإصلاحية.

بهذا نصل إلى نهاية المطاف مع ما اخترناه من نموذج لأهم القضايا الفكرية - في نظرنا - التي تشكلت في الكويت ثم انتهت والتي كان النادي الأدبي في الكويت - في منتصف عشرينات القرن العشرين أرضية لبعض إثاراتها المهمة.. وهو ما كنا نعنيه من أن النادي الأدبي في الكويت كان الواجهة الثقافية المبكرة والمتميزة والوحيدة على الساحة الكويتية قبل ثلاثة أرباع القرن.

هوامش الفصل الثالث:

(30) (31) (32) على اعتبار أن مؤسسيه كانوا خليجيين.. أما النادي الأدبي في عدن فإنه كان قسدوة للنادي الأدبي في الكويت والنادي الأدبي في المحرق في التسمية. وأن الأندية الأربعة سواء في الكويت أو البحرين أو بومبي أو عدن كانت تمثل الاتجاه الإصلاحي كلاً في موقعه.

(33) عبدالعزيز الرشيد، مصدر سابق، ص 375.

(34) خالد سعود الزيد، أدباء الكويت في قرنين، ص 71، 72، الجزء الأول، دار ذات السلاسل، الكويت، 1976.

(35) خالد سعود الزيد، المصدر السابق نفسه، ص 271.

(36) الموجات الفكرية: يعني الكويتية منها فقط، خالد سعود الزيد، المصدر السابق نفسه، ص 271.

(37) خالد سعود الزيد، المصدر السابق نفسه، ص 271.

(38) مثل تلك المناسبات الإسلامية والوطنية التي كان الشعراء العرب مثل محمد الفراتي، ومحمد صالح بحر العلوم، وخالد الفرج، وقاسم الحجي وعبدالله الصانع، وعبدالله الزائد وآخرون يلقون فيها قصائدهم.

(39) مثل التي يحاضر فيها عبدالعزيز الرشيد في النادي الأدبي في الكويت والنادي الأدبي بالمحرق والمنتدى الإسلامي بالمنامة.

(40) خالد سعود الزيد، المصدر السابق نفسه، ص 240.

(41) عبدالعزيز الرشيد، المصدر السابق نفسه، ص 365.

(42) كانت المدرسة التي أقامها الشيخ محمد أمين الشنقيطي بالزبير تدعى مدرسة النجاة.. وقد أنشأها أوائل القرن العشرين.

(43) عبدالعزيز الرشيد، المصدر السابق نفسه، ص 355، 356.

(44) عبدالعزيز الرشيد، المصدر السابق نفسه، ص 415.

(45) السعادة مدرسة للأيتام أقامها في الكويت المحسن الكويتي شملان بن علي بن سيف في حدود العام 1925م. انظر: عبدالعزيز الرشيد، المصدر السابق نفسه، ص 371.

(46) خالد سعود الزيد، المصدر السابق نفسه، ص 147 ـ 149.

(47) عبدالعزيز الرشيد، مجلة الكويت، 1929، وديوان خالد الفرج، ص 130. وانظر: خالد سعود الزيد، المصدر السابق نفسه / خالد الفرج / ص 41.

(48) يعني أرض الشرق.

(49) ديوان خالد الفرج، ص 115 ـ 137 / طبعة دمشق، 1954.

(50) ديوان خالد الفرج، «في تاريخ آل سعود» من ص 124 ـ 136، طبعة دمشق، 1954.

(51) خالد محمد الفرج، أحسن القصص، طبعة الدوحة، قطر.

(52) ديوان خالد محمد الفرج، المصدر السابق نفسه، ص 115 ـ 135. طبع دمشق 1954

(53 + 54) كانت مجموعة المنامة بالإضافة إلى رئيسها علي بن خليفة الفاضل

تضم كلاً من سعد الشملان والشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد الخليفة، وناصر الخيري، وسلمان كمال، وإبراهيم عبدالله كمال، وعبدالواحد قراطة وآخرين. وتضم مجموعة المحرق بالإضافة إلى رئيسها عبدالله علي الزائد كلاً من أحمد الشيراوي وراشد صباح الجلاهمة وعبدالعزيز الشملان وعبدالرحمن قاسم المعاودة، وحسن خلف فخرو وإبراهيم الموسى وإبراهيم الصباح وآخرين.

(55) منها رسائل تبادلها خالد الفرج مع الأستاذ محمد علي الطاهر صاحب جريدة الشورى المصرية لإصدار الفلسطينية التوجه.

(56) الباليوز كلمة لاتينية معناها قنصل وهو لقب معتمدي بريطانيا. ص 133 ج1 / ديوان خالد الفرج ط / دمشق والفرج يعني هنا الكابتن كلاي ديفي ديلي معتمد بريطانيا في البحرين من 1921 ـ 1926.

(57).. لكن بلدية الكويت لم تؤسس إلا العام 1937

(58) انظر: خالد سعود الزيد، تاريخ الحركة الفكرية في الكويت، « أدباء الكويت في قرنين » المصدر السابق، ص 264، الطبعة الثانية.

(59) عبدالعزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ص 357، منشورات دار الحياة، بيروت، 1978.

(60) عبدالعزيز الرشيد، المصدر السابق ص 358.

(61) عبدالعزيز الرشيد، المصدر السابق ص 358.

(62) المصدر السابق نفسه، ص 358 ـ 364.

(63) المصدر السابق نفسه، ص 360.

(64) المصدر السابق نفسه، ص 362.

(65) المصدر السابق نفسه، ص 363.

(66) يقول عبدالعزيز الرشيد في « تاريخ الكويت » إن عدد مدارس الكويت في العام 1926 كان عشر مدارس.

(67) عبدالعزيز الرشيد، المصدر السابق نفسه، ص 364، 365.

(68) هو المغفور له الشيخ أحمد الجابر الصباح، أمير الكويت 1921 ـ 1950.

(69) عبدالعزيز الرشيد، المصدر السابق، ص 364.

(70) المصدر السابق نفسه، ص 364.

(71) المصدر السابق نفسه، ص 364.

أهم المصادر:

1 ـ أوراق من مجموعة الباحث.

2 ـ تاريخ الكويت / لعبدالعزيز الرشيد ط 1926.

3 ـ أدباء الكويت في قرنين / لخالد سعود الزيد ط 1967.

4 ـ خالد الفرج / لخالد سعود الزيد.

5 ـ مجلة الكويت / لعبدالعزيز الرشيد.

6 ـ ديوان الشاعر / صقر الشبيب.

7 ـ ديوان خالد الفرج ج 1 ط 1954.

8 ـ شعراء الجزيرة العربية في نصف قرن د. عبدالله الحامد ط 1981.

9 ـ شعراء هجر / عبدالفتاح الحلو / ط 1967.

10 ـ شعراء العامية / سعيد الشيخ علي أبي المكارم ط 1381هـ

11 ـ نابغة البحرين / عبدالله الزائد / ط 1972.

12 ـ الأعلام / للزركلي.

13 ـ أحسن القصص / خالد محمد الفرج / ط قطر.